

## قراءات القرآن (1)

### موضوعات الدرس

- 1- نشأة القراءات ومراحل تطوُّرها. 5- مقياس قبول القراءات.
- 2- أسباب اختلاف القراءات. 6- الفرق بين القراءات والقرآن.
- 3- أنواع اختلاف القراءات.
- 4- حصر القراءات.

### أهداف الدرس

- 1- تعزيز الارتباط الوجداني والفكري والمعرفي بالقرآن الكريم.
- 2- الاطّلاع على تاريخ القراءات وأسباب اختلافها وضوابطها.
- 3- التعرّف على مقياس قبول القراءات ورفضها.



## المحتوى التفصيلي:

1. نشأة القراءات ومراحل تطورها: القراءات القرآنية هي: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة<sup>(1)</sup>. وقد مرّت هذه القراءات بمراحل مختلفة يمكن إيجازها بالتالية:

أ. المرحلة الأولى: القراءة مباشرة من فم الرسول ﷺ: وهي المرحلة التأسيسية في القراءة، حيث كان صحابة رسول الله ﷺ يهتمون بتعلم القرآن الكريم وحفظه وتلاوته وسماعه مباشرة من فم النبي ﷺ ومن دون واسطة. ومن هؤلاء: الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وغيرهم<sup>(2)</sup>.

ب. المرحلة الثانية: قراءة الصحابة: وتمتاز هذه المرحلة ببداية قراءة الصحابة

على الناس وظهور مصاحف خاصة بهم، بحيث اشتهرت قراءاتهم ومصاحفهم بين المسلمين في المناطق التي كانوا يتواجدون فيها، واصطبغت بأسمائهم في ما بين الناس، مثل: مصحف أبي بن كعب، ومصحف عبد الله بن مسعود،

(1) انظر: ابن الجزري، محمد: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، مراجعة محمد حبيب الشنقيطي؛ أحمد محمد شاكر، لاط، مصر، مكتبة القدسي؛ المطبعة الوطنية الإسلامية بالأزهر الشريف، 1350 هـ.ق، ص 30.

(2) انظر: السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 197.

ومصحف المقداد بن الأسود<sup>(1)</sup>...

ج. المرحلة الثالثة: قراءة الأمصار: بعد أن قام عثمان بن عفان بتوحيد المصاحف، أمر بنسخ عدة مصاحف من النسخة الأم الموجودة في المدينة عاصمة الخلافة، وعيّن زيد بن ثابت قارئاً للمدينة، وأرسل النسخ الأخرى إلى الأمصار المختلفة، فبعث نسخة مع عبد الله السائب المخزومي (ت: تقريباً عام 70هـ) إلى مكة، ونسخة مع أبي عبد الرحمن السلمي (ت: 47هـ) إلى الكوفة، ونسخة مع عامر بن عبد القيس (ت: 55هـ) إلى البصرة، ونسخة مع المغيرة بن شهاب المخزومي (ت: 91هـ) إلى الشام؛ وكان هؤلاء القراء يقومون بتعليم الناس كيفية تلاوة القرآن<sup>(2)</sup>.

د. المرحلة الرابعة: قراءة التابعين: وهم خصوص القراء الذين لم يأخذوا القرآن مباشرة من فم الرسول ﷺ، بينما أخذوه من الصحابة، وأبرزهم: سعيد بن المسيب (ت: 92هـ)، وعبيد بن عمير (ت: 74هـ)، ومجاهد بن جبر (ت: 103هـ)، وعلقمة بن قيس (ت: 62هـ)، وأبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي (ت: 72هـ)، وزر بن حبيش (ت: 82هـ)، وسعيد بن جبير (ت: 95هـ)، وعامر بن عبد القيس (ت: 55هـ)، ويحيى بن يعمر العدواني (ت: 90هـ)، ونصر بن عاصم (ت: قبل 100هـ)، والمغيرة بن أبي شهاب المخزومي (ت: بعد 70هـ)، وغيرهم<sup>(3)</sup>.

هـ. المرحلة الخامسة: تأسيس علم القراءات: بدأت هذه المرحلة أوائل القرن الثاني للهجرة؛ فكانت مرحلة ازدهار علم القراءات وذروته، حيث ظهرت المدارس والمذاهب المختلفة في القراءات، ومن قراء هذه المرحلة: القراء السبع:

(1) انظر: السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص197؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص338.

(2) انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص330.

(3) انظر: السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص197؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص338.

ابن كثير (ت: 120هـ)، وعاصم بن أبي النجود (ت: 128هـ)، ونافع المدني (ت: 159هـ)، ...<sup>(1)</sup>.

و. المرحلة السادسة: تدوين القراءات: بدأت هذه المرحلة أوائل القرن الثالث الهجري، حيث نشطت فيها حركة تدوين القراءات؛ بفعل ظهور الاختلافات الكثيرة بين القراء؛ ما استدعى القيام بوضع ضوابط وقواعد لهذا العلم، فكان أول من كتب في قراءات القرآن: أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: 224هـ)، ثم أبو حاتم السجستاني (ت: 255هـ)، ثم أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، ثم إسماعيل القاضي (ت: 282هـ)<sup>(2)</sup>.

ز. المرحلة السابعة: حصر القراءات رسمياً: بدأت هذه المرحلة أواخر القرن الثالث الهجري، حيث بدأت عملية حصر القراءات رسمياً على يد ابن مجاهد أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس (245 - 324هـ)؛ الذي كان أول من أضفى صبغة رسمية على ما يسمّى بالقراءات السبع<sup>(3)</sup>.

2. أسباب اختلاف القراءات: يوجد أسباب عدّة ساهمت بوقوع الاختلاف في القراءات، أبرزها:

أ. اختلاف المصاحف العثمانية المُرسلة إلى الأمصار في ما بينها<sup>(4)</sup>.

ب. خلو المصاحف العثمانية من الإعجام والشكل<sup>(5)</sup>.

ج. اختلاف اللهجات: كان قراء القرآن يقرؤنه بلهجاتهم الخاصة؛ ما استدعى وقوع

(1) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص197-198؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص338-339.

(2) م.ن.

(3) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص327؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص339-340.

(4) انظر: الدرس الحادي عشر، واقع توحيد المصاحف.

(5) انظر: الدرس الحادي عشر، خصائص المصاحف العثمانية.

الاختلاف في القراءات وانتشاره بين الناس تدريجياً. مثال: إنَّ اختلاف اللهجة يؤدي أحياناً إلى حصول تقديم وتأخير في تلفظ حروف الكلمة الواحدة؛ فبني تميم وبعض ربيعة كانوا يقولون بدلاً من صاعقة وصواعق، صاقعة وصواقع<sup>(1)</sup>. وكانت قبيلة هذيل تُبدل الواو المكسورة بهمزة، فكانوا يلفظون كلمة وعاء: إعاء، وعلى ذلك كانت قراءة سعيد بن جبير لقوله تعالى: ﴿قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ﴾<sup>(2)</sup> بالهمزة (إعاء)<sup>(3)</sup>. هذا بالإضافة إلى الاختلافات التي كانت تحصل نتيجة للإظهار، والإدغام، والإشمام، والمد، والقصر، والإمالة، وما شابه ذلك.

ج. ظهور آراء واجتهادات من قبل القراء: ابتعدت قراءة القرآن - أحياناً - بعد توحيد المصاحف عن السماع والنقل المطلوبين في الحكم بصحة القراءة، وبفعل خلو المصاحف المرسلة إلى الأمصار من الإعجام والشكل؛ فلربما كان بعض القراء يختار ما يراه مناسباً في المواضع الملتبسة عليه في القراءة؛ بما يؤدي إلى أعمال الحدس والظن<sup>(4)</sup>.

## 1. أنواع اختلاف القراءات:

إنَّ أنواع اختلاف القراءات ربَّما تفوق الحصر<sup>(5)</sup>، أبرزها التالي:

أ. الاختلاف في إعراب الكلمة أو في حركات بقائها؛ بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب، ولا يغيّر معناها؛ من قبيل: ﴿وَهَلْ يُجْزَىٰ إِلَّا الْكُفُورُ﴾، و(وهل يُجَازَىٰ إِلَّا الكفور).

(1) انظر: الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، م.س، ج1، ص93.

(2) سورة يوسف، الآية: 76.

(3) انظر: الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، م.س، ج5، ص431؛ الأهوازي، ابن السكيت: الكنز اللغوي، لاط، بيروت، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، لات، ص57.

(4) انظر: السيد الخوئي، أبو القاسم: البيان في تفسير القرآن، ط4، بيروت، دار الزهراء، 1395 هـ.ق / 1975 م، ص152.

(5) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص334-336.

ب. الثاني الاختلاف في إعراب الكلمة؛ بما يغير معناها، ولا يزيلها عن صورتها في الخط؛ من قبيل: ﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾ (ربنا باعد بين أسفارنا).

ج. الاختلاف في تبديل حروف الكلمة من دون إعرابها؛ بما يغير معناها، ولا يغير صورة الخط بها؛ من قبيل: ﴿نُنْشِرُهَا﴾ (ننشرها).

د. الاختلاف في الكلمة؛ بما يغير صورتها في الكتابة، ولا يغير معناها؛ من قبيل: ﴿الْأَصِيحَّةُ وَجِدَةٌ﴾ (إلا زقية واحدة).

هـ. الاختلاف في الكلمة؛ بما يزيل صورتها في الخط ويزيل معناها؛ من قبيل: ﴿وَطَلَحَ مَنْضُودٍ﴾ (طلع منضود).

و. الاختلاف بالتقديم والتأخير؛ من قبيل: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ (ووجاءت سكرة الحق بالموت).

ز. الاختلاف بالزيادة والنقص في الحروف والكلم؛ من قبيل: ﴿وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ (وما عملت).

## 2. حصر القراءات:

أ. واقع حصار ابن مجاهد: هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس (245-324هـ)، مقرئ بغداد، وأول من أضفى صبغة رسمية على القراءات السبع، حيث اختار أربعة قراء من المدينة ومكة والبصرة والشام، وثلاثة من الكوفة، وجميعهم من قراء القرن الثاني، آخرهم الكسائي (ت: 189هـ). وكان ما شاع من قراءاتهم

برواية تلاميذهم (مباشرة أو بالواسطة). وقد أورد ابن مجاهد راويين فقط من بين تلاميذ من اختارهم من القراء ورواتهم، وذكر في كتابه روايتهما عن أستاذهما. وأدى هذا العمل إلى أن تُنسى رواية التلاميذ الآخرين تدريجياً. والذين جاءوا بعد ابن مجاهد أضافوا إلى القراء السبعة ثلاثة قراء، فصار عددهم

عشرة، وقد ساروا على طريقة ابن مجاهد؛ بالاكتفاء براويين لكل قارئ. ولحق هؤلاء أربعة، قرأوا بالشواذ، وقد اعتُبرت قراءاتهم، وقبلها أهل العامة.

والقراء السبعة، هم: عبد الله بن عامر اليحصبي (ت118هـ)؛ قارئ الشام، وعبد الله بن كثير الداري (ت120هـ)؛ قارئ مكة، وعاصم بن أبي النجود الأسدي (ت128هـ)؛ قارئ الكوفة، وأبو عمرو زبّان بن العلاء المازني (ت154هـ)؛ قارئ البصرة، وحمزة بن حبيب الزيات (ت156هـ)؛ قارئ الكوفة - أيضاً، ونافع بن عبد الرحمان الليثي (ت169هـ)؛ قارئ المدينة، علي بن حمزة الكسائي (ت189هـ)؛ قارئ الكوفة - أيضاً.

والقراء المتممون للعشرة، هم: خلف بن هشام (ت229هـ) - راوي حمزة الزيات؛ قارئ بغداد، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت205هـ)؛ قارئ البصرة، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي (ت130هـ)؛ قارئ المدينة.

والقراء المتممون للأربعة عشر: وهم الذين قرأوا بالشواذ: ابن يسار (الحسن البصري) (ت110هـ)؛ قارئ البصرة / ومحمد بن عبد الرحمان (ابن محيصة) (ت123هـ)؛ قارئ مكة مع ابن كثير، سليمان بن مهران الأسدي (الأعمش) (ت148هـ)؛ قارئ الكوفة<sup>(1)</sup>.

ب. تقويم حصر ابن مجاهد:

- تقويم القراء السبعة:

- القراء السبعة ليسوا من العرب، إلا ابن عامر وأبو عمرو<sup>(2)</sup>.

(1) لمزيد من التفصيل، انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص327-330؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص198؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص338-340، 368-375.

(2) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص329.

- جميع القراء السبعة عاشوا في القرن الثاني<sup>(1)</sup>.
- كان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب، وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم، وبالشام على قراءة ابن عامر، وبمكة على قراءة ابن كثير، وبالمدينة على قراءة نافع، واستمروا على ذلك، فلما كان على رأس الثلاثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب<sup>(2)</sup>.
- كان للكوفة نصيبها الأوفر من غيرها من الأمصار في القراءات السبع، حيث كان لها ثلاثة قراء: عاصم وحمزة والكسائي؛ وهم من الموالين لأهل البيت عليه السلام<sup>(3)</sup>.
- تقويم القراءات السبع<sup>(4)</sup>:

- استقرء حال الرواة يورث القطع بأن القراءات نُقِلَتْ إلينا بأخبار الأحاد، فكيف تصحّ دعوى القطع بتواترها عن القراء؟! على أنّ بعض هؤلاء الرواة لم تثبت وثاقته!
- التأمّل في الطرق التي أخذ عنها القراء، يُقَطِّعُ معه بأن هذه القراءات إنّما نُقِلَتْ إليهم بطريق الأحاد.
- اتّصال أسانيد القراءات بالقراء أنفسهم يقطع تواتر الأسانيد؛ حتى لو كان رواها في جميع الطبقات ممّن يمتنع تواطؤهم على الكذب، فإنّ كلّ قارئ إنّما ينقل قراءته بنفسه.
- احتجاج كلّ قارئ من هؤلاء على صحّة قراءته، واحتجاج تابعيه على ذلك أيضاً، وإعراضه عن قراءة غيره؛ دليل قطعي على أنّ القراءات تستند إلى اجتهاد

(1) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص327-329.

(2) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص215-216.

(3) انظر: السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص13-132، 136-138، 141-142.

(4) انظر: م.ن، ص151-152.

القرّاء وآرائهم؛ لأنها لو كانت متواترة عن النبي ﷺ لم يحتج في إثبات صحتها إلى الاستدلال والاحتجاج.

- إن في إنكار جملة من الأعلام المحققين على جملة من القراءات دلالة واضحة على عدم تواترها؛ إذ لو كانت متواترة لما صحّ هذا الإنكار.

### 3. مقياس قبول القراءات؛

- أ. مقياس المشهور من علماء القراءات: وهو يقوم على تحقيق أربعة أركان<sup>(1)</sup>، هي:
  - صحة الإسناد.
  - موافقة اللغة العربية، ولو بوجه؛ بأن تكون موافقة لأي وجه من وجوه النحو؛ سواء أكان فصيحاً أم أفصح، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضرّ مثله إذا كانت القراءة ممّا شاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح.
  - موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً؛ بأن يكون ثابتاً فيها، ولو في بعضها دون بعضها الآخر.
  - موافقتها للرسم العثماني ولو تقديراً؛ بحيث يكفي في الرواية أن توافق رسم المصحف؛ ولو موافقة غير صريحة.
- ويلاحظ على هذا المقياس ما يلي<sup>(2)</sup>:
  - أنه يتسم بالشمولية والسعة بالمقارنة مع ما ذكره من قبله.
  - يشمل كل القراءات الشاذة والضعيفة؛ وذلك لأنّ خصائص رسم المصحف العثماني والأقوال المتعددة في الأدب العربي، يمكن أن تجعل الكثير من القراءات الضعيفة مطابقة لرسم المصحف ولقاعدة من قواعد النحو العربي، بشكل أو

(1) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص330-331؛ السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص203-207؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص340-348.

(2) انظر: معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج2، ص119-133.

بآخر. وفي هذه الحالة يفقد هذا المقياس أثره، ويصبح عملياً غير صالح لتمييز القراءات الصحيحة من الخاطئة.

ب. المقياس الصحيح: وهو ما ذكره آية الله الشيخ محمد هادي معرفة قَسْرُهُ في كتابه التمهيد في علوم القرآن<sup>(1)</sup>، ويقوم على تحقيق الأركان التالية:

- موافقة القراءة مع الثبوت المعروف بين عامة المسلمين في مادة الكلمة، وصورتها، وموضعها من النظم القائم؛ حسب تعاهد المسلمين، خلفاً عن سلف.
- موافقة القراءة مع الأفصح والأفشى في العربية.
- أن لا يعارضها دليل قطعي، سواء أكان برهاناً عقلياً، أم سنة متواترة، أم رواية صحيحة الإسناد مقبولة عند الأئمة<sup>(2)</sup>.

والصحيح هو: أن أهم مقياس لقبول القراءة يكمن في انسجامها مع قراءات عامة الناس التي توارثوها من جيل إلى جيل، وتكتسب الشروط الثلاثة المذكورة أصالتها؛ لأنها تصب في اتجاه تحقيق هذا المقياس.

#### 4. الفرق بين القراءات والقرآن:

أجمع المسلمون بجميع نحلهم ومذاهبهم على أن ثبوت القرآن ينحصر طريقه بالتواتر، واستدل كثير من العلماء على تواتره؛ بتوافر الدواعي لنقله؛ لأنه أساس الدين الإسلامي ومعجزة رسول الإسلام ﷺ، وكل شيء تتوافر الدواعي لنقله؛ لا بد وأن يكون متواتراً. وعليه، فما كان نقله بطريق الآحاد لا يكون من القرآن قطعاً<sup>(3)</sup>. وقد وقع الاشتباه بوجود تلازم بين تواتر القرآن وتواتر القراءات<sup>(4)</sup>، ويمكن إرجاع هذا الاشتباه إلى عاملين أساسيين، هما:

(1) انظر: معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج2، ص134-155.

(2) م.ن، ص122 - 154.

(3) انظر: السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص123-124.

(4) انظر: السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص139.

- **العامل الأول:** الخلط بين القرآن والقراءات، فرغم وضوح عدم تواتر القراءات، إلا أن البعض توهم تواترها تبعاً لتواتر القرآن.

والواقع: أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان؛ فنص القرآن شيء، وكيفية قراءته شيء آخر تماماً، فالقرآن: هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها؛ من تخفيف وتثقيل وغيرهما<sup>(1)</sup>.

- **العامل الثاني:** الخلط بين القراءات والأحرف السبعة، حيث ظن البعض أن قراءات القراء السبعة هي الأحرف السبعة نفسها التي أشارت إليها بعض الروايات من أن القرآن نزل على سبعة أحرف<sup>(2)</sup>.

**والواقع:** أن القرآن نزل على حرف واحد ولا أساس لهذه الروايات التي هي بمجموعها ضعيفة السند أو مرسلة.

عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «إن القرآن واحد نزل من عند واحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة»<sup>(3)</sup>. وعن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «إن الناس يقولون: إن القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال: كذبوا أعداء الله، ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد»<sup>(4)</sup>.

أضف إلى ذلك أنه لا توجد أي علاقة بين القراءات والأحرف السبعة؛ إذ أن شهرة القراء السبعة وقراءاتهم إنما ظهرت من بعد ما قام به ابن مجاهد من حصر للقراءات بالسبع، بينما كان هناك من هم أفضل منهم، وتوجد أيضاً في قراءة القراء السبعة قراءات شاذة صرح بها الأئمة المختصون في هذا المجال<sup>(5)</sup>.

(1) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص318.

(2) انظر: ابن حنبل، مسند أحمد، م.س، ج1، ص264؛ ج5، ص127؛ ج41، البخاري، صحيح البخاري، م.س، ج4، ص80؛ النيسابوري، صحيح مسلم، م.س، ج2، ص203؛ ج204، المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، م.س، ج2، ص49-57.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج2، كتاب فضل القرآن، باب النوادر، ح12، ص630.

(4) الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج2، كتاب فضل القرآن، باب النوادر، ح13، ص630.

(5) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص215-217.

## الأفكار الرئيسة

1- مرّت قراءة القرآن بمراحل مختلفة هي: القراءة من فم الرسول ﷺ، قراءة الصحابة، قراءة الأمصار، قراءة التابعين، تأسيس علم القراءات، تدوين القراءات، حصر القراءات رسمياً.

2- ساهمت أسباب عدّة بوقوع الاختلاف في القراءات، أبرزها: اختلاف المصاحف العثمانية في ما بينها، خلو المصاحف من الإعجام والشكل، اختلاف اللهجات، ظهور آراء واجتهادات من قبل القراء.

3- من أنواع اختلاف القراءات: الاختلاف في إعراب الكلمة؛ الاختلاف في تبديل حروف الكلمة...

4- كان ابن مجاهد أول من أضفى صبغة رسمية على القراءات السبع، والذين جاءوا من بعده أضافوا إلى القراء السبعة ثلاثة قراء، ولحق هؤلاء أربعة، قرأوا بالشواذ. وجميع هذه القراءات منقولة على أحسن تقدير بآخبار آحاد؛ فهي ليست متواترة عن النبي ﷺ، فضلاً عن عدم تواترها عن أصحابها.

5- المقياس الصحيح في قبول القراءة يقوم على: موافقة القراءة مع النص المتواتر بين عامة المسلمين، وموافقة القراءة مع الأفصح والأفشى في العربية، وأن لا يعارض القراءة دليل قطعي.

6- القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان؛ فالقرآن: هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها.



## فكر وأجب

### 1. أجب بـ «صح» أو «خطأ»:

- اعتمد ابن مجاهد على راويين لكل قارئ وأهمل بقيّة الرواة.
- من وجوه الاختلاف بين القراءات: زيادة حرف أو كلمة.
- كل قراءة وافقت اللغة العربية ولو بوجه، وصحّ إسنادها؛ فهي قراءة جائزة.

### 2. أجب باختصار:

- اذكر أسباب وقوع الاختلاف بين القراءات؟
- بين المقياس الصحيح في قبول القراءة؟
- هل يوجد تلازم بين تواتر القرآن وتواتر القراءات؟



## قراءة حفص عن عاصم<sup>(1)</sup>

هو أبو بكر؛ عاصم بن أبي النجود الأسدي (127-90هـ)، أشهر القراء السبعة. كان آية في إتقان القراءة، ومعروفاً بالفصاحة، وأديباً ونحويّاً، وإليه انتهت الإمامة في القراءة في الكوفة بعد شيخه السلمي. اعتبره عبد الجليل الرازي إمام الشيعة في القراءة على غرار سائر القراء الكوفيين. وقال فيه الخونساري في روضات الجنّات: أصوب القراء رأياً، وأجملهم سعياً ورعياً، وأحسنهم استنباطاً لسياق القرآن.

وكان للكوفة وقراءها السهم الأوفر في نقل القراءة إلى الأجيال اللاحقة، وكان اختيار ابن مجاهد لثلاثة قراء من الكوفة، من مجموع القراء السبعة يكشف بكلّ جلاء عن أهميّة الكوفة، وكونها مدينة ذات مكانة عسكرية وسياسية وعلمية، ومن بين ذلك: أنّ قراءة عاصم فاقت قراءة القراء الكوفيين الآخرين، وكانت لقراءة عاصم مزايا جعلتها اليوم هي القراءة الرسمية والمتداولة للقرآن بين المسلمين. ويمكن اعتبار الميزة الأساسيّة لقراءته هي: الصلة الوثيقة بينها وبين قراءة أكبر أساتذة القراءة وأفضلهم؛ حيث عرض عاصم القراءة على أبي عبد الرحمن السلمي، والميزة العلمية لأبي عبد الرحمن السلمي؛ كونه واسطة في نقل القراءة من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى قراء الكوفة - ومنهم عاصم بن أبي النجود -، ولم يتعلّم القراءة إلا من علي بن أبي طالب عليه السلام؛ حتى قيل: إنّ له لم يتخلّف في قراءته حرفاً واحداً عن قراءة الإمام علي عليه السلام، وجاء في الرواية أنّه كان يقول: إنّ ما رأى قرشياً أقرأ لكتاب الله من علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان لأبي عبد الرحمن تأثير واسع في كلّ قراءات الكوفة، ومنها: القراءات الثلاث التي دخلت ضمن القراءات السبع؛ لأنّ قراءة عاصم كانت عنه مباشرة؛ وقراءة حمزة والكسائي كانتا عنه بالواسطة. وهذه

(1) انظر: معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج2، ص221-226.

السلسلة في سند القراءة سلسلة ذهبية لا نظير لها في القراءات الأخرى.

وذكر البعض إضافة إلى أبي عبد الرحمن، زر بن حبيش من مشايخ عاصم في القراءة أيضاً. وقال أبو بكر بن عياش؛ وهو أحد الشخصين اللذين روى عن عاصم: قال لي عاصم: ما أقراني أحد حرفاً إلا أبو عبد الرحمن السلمي، وكنت أرجع من عنده فأعرض على زر بن حبيش. وتفيد هذه الرواية أن عاصماً كان يعتمد على أبي عبد الرحمن أكثر من اعتماده على زر بن حبيش.

وكان لعاصم راويان بلا واسطة، هما: شُعْبَةُ (أبو بكر بن عياش)، وحفص بن سليمان. ورغم ما قيل في حفص بن سليمان من أقوال متضاربة، غير أن الباحثين في علوم القرآن يرجحون روايته على رواية شعبة؛ وذلك لأنه ربيب عاصم، وتربى في حجره، وقرأ عليه، وتعلم منه؛ كما يتعلم الصبي من معلمه؛ فلا جرم أنه كان أدق إتقاناً من شعبة.

## ● مصادر الدرس ومراجعته

- 1- القرآن الكريم.
- 2- ابن الجزري: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص30.
- 3- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص139، 197-198، 203-207، 215-217.
- 4- الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، ص330، 338-348، 368-375.
- 5- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص318، 327-331، 334-336.
- 6- الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج1، ص93.
- 7- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج5، ص431.
- 8- ابن السكيت: الكنز اللغوي، ص57.
- 9- الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص13-132، 136-138، 141-142، 151-152.
- 10- معرفة، التمهيد في علوم القرآن، ج2، ص119-155.
- 11- ابن حنبل، مسند أحمد، ج1، ص264؛ ج5، ص127؛ ص41.
- 12- البخاري، صحيح البخاري، ج4، ص80.
- 13- النيسابوري، صحيح مسلم، ج2، ص203؛ ص20.
- 14- المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج2، ص49-57.
- 15- الكليني، الكافي، ج2، كتاب فضل القرآن، باب النوادر، ح12-13، ص630.



## رسم المصحف

### موضوعات الدرس

- 1- تطوّر اللغة العربيّة ورسمها.
- 2- رسم العربية في عهد رسول الله ﷺ.
- 3- رسم المصحف العثماني.
- 4- مخالفات ومناقضات في رسم خط المصحف.
- 5- أوّل من نقط المصحف.
- 6- أوّل من شكّل المصحف.

### أهداف الدرس

- 1- تعزيز الارتباط الوجداني والفكري والمعرفي بالقرآن الكريم.
- 2- الاطّلاع على تاريخ رسم المصحف وخصائصه.
- 3- التعرف على نماذج من المخالفات والمناقضات في رسم خط المصحف.



## 1. تطوّر اللغة العربيّة ورسمها :

ترتبط نشأة اللغات الإنسانيّة بتطوّرات الحياة الاجتماعية وتفاعلاتها، وتعدّ اللغة العربيّة من اللغات التي خضعت على طول مسيرتها لهذه القاعدة، حيث تعرّضت لكثير من التطوّرات؛ بفعل سعة بقعة انتشارها؛ فتعدّدت لهجاتها واختلفت، ولا سيما بعد الفتوحات الإسلاميّة<sup>(1)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أنّ اللهجة عبارة عن سلوك لغويّ له مميّزات لغويّة ذات نظام صوتيّ خاصّ تخصّ بيئةً معيّنة، يشترك فيها جميع أفراد تلك البيئة<sup>(2)</sup>. ومجال الاختلاف الأهمّ بين اللهجات هو الأصوات واختلاف معاني الوحدات الدلاليّة<sup>(3)</sup>.

وقد اشتهرت لهجة قريش أكثر من غيرها من اللهجات العربيّة الأخرى السائدة قبل الإسلام؛ كتميم وهذيل وغيرهما؛ للموقع الاقتصاديّ والدينيّ الذي كانت تتمتع به مكّة آنذاك؛ ما أدّى إلى مزيد من الأثر في تهذب لهجة قريش وتطوّرها؛ نتيجة الاختلاط

بلهجات الشعوب والقبائل الأخرى، ثمّ كان لنزول القرآن الكريم بلهجة رسول الله ﷺ القرشية بالغ الأثر في سيادة هذه اللهجة القرشية وصيرورتها اللغة الفصحى.

(1) انظر: وافي، علي عبد الواحد: علم اللغة، ط9، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ومطبعتها، لات، ص96.

(2) انظر: السامرائي، إبراهيم: التطوّر اللغويّ التاريخي، ط3، بيروت، دار الأندلس، 1983م، ص34.

(3) انظر: وافي، علم اللغة، م.س، ص176-177؛ السامرائي، التطوّر اللغويّ التاريخي، م.س، ص34.

والمشهور أنّ العرب أخذوا لغتهم من الحيرة، التي أخذت من الأنبار، وأخذت الأنبار من الأنباط، وأخذ الأنباط لغتهم من الكتابة السامية الشمالية المأخوذة من الكتابة الفينيقية، التي بدورها أخذت كتابتها من الكتابة السينائية الأمّ في سيناء. وادّعي أنّ رسم العربية الشمالي اشتقّ من الكتابة السريانية. والواقع أنّه لا دليل على ذلك، وغاية ما يمكن استفادته تأثير السريانية في الكتابة النبطية التي تأثر بها رسم العربية الشمالي.

وقد تفرّع الخطّ النبطي إلى نوعين من الخطوط: خطّ يشبه الخطّ الكوفي في خطوطه المستقيمة وزواياه، وخطّ نسخي حرفه أكثر استدارة وأسهل كتابة. وبقي الخطّان - النسخي والكوفي - متداولان بين المسلمين، يعملون على تحسينهما وتطويرهما، حتى جاء ابن مقلة في بداية القرن الرابع للهجرة، وأدخل تحسينات هامة جداً على الخطّ النسخي؛ ليصبح على ما عليه اليوم من جمال فائق، بخلاف الخطّ الكوفي الذي لم يلقَ أيّ تطوّر أو ازدهار حتى هجرَ تماماً<sup>(1)</sup>.

## 2. رسم العربية في عهد رسول الله ﷺ :

لم يتمّ العثور على كتابات قرآنية تعود إلى الفترة النبوية، ولكنّ مكة والمدينة كتبتا في تلك الفترة برسم العربية الشمالي المعروف المتطوّر عن الرسم النبطي، وبخطّ مطاوع مستدير يمثّل أحد الخطّين المأثورين عن الأنباط. ومن خصائص الخطّ المكي والمدني أنّ في ألفاته تعويج إلى يمنة اليد وأعلى الأصابع، وفي شكله انضجاع يسير<sup>(2)</sup>. وما يؤيّد هذه الآثار خرايش منقوشة على الصخر في جبل سلع قرب المدينة المنورة، يرجع تاريخها إلى غزوة الخندق (الأحزاب) في السنة الخامسة للهجرة، وقد انتظمت هذه الخرايش في كتابة كبيرة، في قسمها اليميني ذكر أبي بكر وعمر، وفي قسمها اليساري ذكر لأسماء منها: «أنا محمد بن عبد الله»، ومنها بخطّ كبير:

(1) انظر: المغربي، عبد الرحمن (ابن خلدون): المقدمة، لاط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، لات، ص 417-421.

(2) انظر: ابن النديم، الفهرست، م، س، ص 9.

«أنا علي بن أبي طالب». أمّا ما كُتِبَ على الرقّ، وهو محتمل النسبة، فهو رسائل الرسول ﷺ التي أرسلها إلى الملوك بعد عودته من الحديبية؛ ومنها رسائله إلى النجاشي، وهرقل، وكسرى، وغيرهم. وتُبرز هذه الخرايش الحجرية والرقوق رسماً فيه ملامح الكتابة النبطية في ثوبها المتأخّر، فتغيب فيها الألفات الداخلية، والشكل، والإعجام، والشدّات، والهمزات، والمدّات، وقد كتبت بخطّ مستدير فيه تشبه ملامحه ملامح الخطّ النسخي الذي تطورّ في ما بعد<sup>(1)</sup>.

### 3. رسم المصحف العثماني:

يُراد بـ«رسم المصحف»: صورة ما كُتِبَ في المصاحف العثمانية<sup>(2)</sup>. ويُراد بـ«رسم المصحف»: «أوضاع حروف القرآن في المصحف ورسومه الخطيّة»<sup>(3)</sup>. والرسم الذي دوّنت به المصاحف العثمانية هو رسم العربية الذي كان سائداً في المدينة المنوّرة زمن الجمع العثماني سنة خمس وعشرين من هجرة النبيّ الكريم ﷺ<sup>(4)</sup>. وقد قال كثيرون بتوقيفيّة الرسم العثماني؛ وأنّه من عند الله تعالى، في حين ذهب آخرون إلى أنّه اجتهد من الصحابة<sup>(5)</sup>.

وقد بيّن البحث المعاصر أنّ هذا الرسم - على المظنون - امتداد للرسم النبطي في ثوبه المتأخّر، حيث ورث كثيراً من سمات ذلك الرسم، فجاء غير معجم ولا مشكول، تغيب عنه الألفات الداخلية إجمالاً، ويعوزه كثير من المحدّات والرموز؛ كالشدّة، والهمزة، والمدّة، إلى غير ذلك من نواحي النقص والإبهام<sup>(6)</sup>.

(1) انظر: حميد الله، محمد: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط5، بيروت، دار النفائس، 1405هـ.ق / 1985م، ص32، 99-142.

(2) انظر: ابن الجزري، محمد: النشر في القراءات، تصحيح ومراجعة محمد علي الضباع، لاط، مصر، المكتبة التجارية الكبرى؛ مطبعة مصطفى محمد، لات، ج1، ص446؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص300.

(3) انظر: ابن خلدون، المقدمة، م.س، ص438.

(4) انظر: السجستاني، سليمان بن الأشعث: كتاب المصاحف، تصحيح آرثر جفري، ط1، بغداد، مكتبة المثنى؛ مصر، مكتبة الخانجي؛ المطبعة الرحمانية، 1355هـ.ق / 1936م، ص22-24.

(5) انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص310-316.

(6) انظر: السجستاني، كتاب المصاحف، م.س، ص22-24.

#### 4. مخالفات ومناقضات في رسم المصحف:

وردت في المصحف مخالفات ومناقضات في الرسم لا يستهان بها؛ وهي ترجع إلى قلة خبرة أعضاء لجنة توحيد المصاحف أيام عثمان في هذا المجال، حيث إنهم عندما فرغوا من نسخ المصاحف أتوا بمصحف إلى عثمان، فنظر فيه فقال: قد أحسنتم وأجملتم، أرى فيه شيئاً من لحن! لكن ستقيمهم العرب بألسنتها، ثم قال: لو كان المملي من هذيل، والكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا<sup>(1)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن القرآن وصل إلينا متواتراً في نقل كلماته وترتيبها؛ بالحفظ والنقل الشفوي عن النبي ﷺ، جيلاً بعد جيل، حيث توافرت الدواعي لنقله، وإن لم يكن متواتراً في كيفية أداء هذه الكلمات.

وعليه، فإن هذه المخالفات والمناقضات في الرسم لا تضر بالمعنى ولا تثبت النص القرآني المتواتر عن النبي ﷺ.

وقد كان الإمام علي عليه السلام حريصاً على الالتزام بما نتج عن لجنة توحيد المصاحف، على الرغم من وجود مخالفات في الرسم والإملاء؛ حفاظاً على كتاب الله من أن تمسسه يد التحريف في ما بعد تحت ذريعة الإصلاح، حيث سأل بعض الناس عن إمكانية تغيير كلمة فيه، فأجابهم عليه السلام بحزم: «إن القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول»<sup>(2)</sup>.

#### أ. نماذج من مخالفات الرسم<sup>(3)</sup>:

- ﴿وَاخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ﴾<sup>(4)</sup>، والصحيح: واختلاف الليل...

210 - ﴿عَلَّمَ الْغُيُوبَ﴾<sup>(5)</sup>، والصحيح: علام.

(1) انظر: المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، م.س، ج2، ح4784، ص586؛ ح4787، ص587.

(2) انظر: الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، م.س، ج9، ص495.

(3) لمزيد من التفصيل، انظر: معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج1، ص369-371.

(4) سورة البقرة، الآية: 164.

(5) سورة المائدة، الآية: 109.

- ﴿بِالْغَدَوَةِ﴾<sup>(1)</sup>، والصحيح: بالغداة.
- ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ﴾<sup>(2)</sup>، والصحيح: لا ييأس.
- ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا﴾<sup>(3)</sup>، والصحيح: نبأ.

#### ب. نماذج من مناقضات الرسم<sup>(4)</sup>:

- ﴿فَلَا يَسْتَخْرُونَ سَاعَةً﴾<sup>(5)</sup>، ﴿لَا يَسْتَخْرُونَ سَاعَةً﴾<sup>(6)</sup>.
- ﴿وَيَمَحُّ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾<sup>(7)</sup>، ﴿يَمَحُّوْا اللَّهَ مَا يَشَاءُ﴾<sup>(8)</sup>.
- ﴿قَالَ يَبْنَومُ﴾<sup>(9)</sup>، ﴿قَالَ ابْنُ أُمِّ﴾<sup>(10)</sup>.
- ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾<sup>(11)</sup>، ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾<sup>(12)</sup>.
- ﴿عَلَى يَنَنْتٍ مِّنْهُ﴾<sup>(13)</sup>، ﴿عَلَى يَنَنْتٍ مِّنْ رَبِّهِ﴾<sup>(14)</sup>.

#### 5. أوَّل من نقط المصحف:

كان الخطُّ عندما اقتبسه العرب من السريان والأنباط خالياً من الإعجام، ولا تزال الخطوط السريانية بلا إعجام إلى اليوم، وهكذا كان عليه الخطُّ العربي حتَّى منتصف القرن الأوَّل، ثمَّ دخل عليه الإعجام في أواخر القرن الأوَّل الهجري،

(1) سورة الأنعام، الآية: 52.

(2) سورة يوسف، الآية: 87.

(3) سورة إبراهيم، الآية: 9.

(4) لمزيد من التفصيل، انظر: م. ن، ص 372.

(5) سورة يونس، الآية: 49.

(6) سورة الأعراف، الآية: 34.

(7) سورة الشورى، الآية: 24.

(8) سورة الرعد، الآية: 39.

(9) سورة طه، الآية: 94.

(10) سورة الأعراف، الآية: 150.

(11) سورة إبراهيم، الآية: 34.

(12) سورة النحل، الآية: 18.

(13) سورة فاطر، الآية: 40.

(14) سورة محمد، الآية: 14.

حيث تعرّف الناس على نُقَط الحروف المعجمة وامتيازها عن الحروف المهملة؛ وذلك على يد يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، تلميذَي أبي الأسود الدؤلي، بعد أن اتّسعت الدولة الإسلامية، واختلط العرب بالعجم، فبدأ اللبس والإشكال في قراءة المصاحف بين الناس، حتى ليشقّ على كثير منهم أن يهتدي لقراءة القرآن قراءة صحيحة من دون وجود إعجام<sup>(1)</sup>.

## 6. أوّل من شكّل المصحف:

كان الخطّ العربي في أوّل عهده مجرداً عن التشكيل وعن كلّ علامة تشير إلى حركة الكلمة أو إعرابها. وبعد توسّع الفتوحات الإسلامية، شعر المسلمون بوجود حاجة ماسّة إلى وضع علامات تشكيلية للمصحف تؤمنهم من الوقوع في الخطأ واللحن عند قراءة القرآن، ولا سيما بعد دخول السنة عجموية على اللسان العربي<sup>(2)</sup>. ونُقلَ أنَّ أبا الأسود الدؤلي سمع قارئاً يقرأ: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾<sup>(3)</sup>. بكسر اللام [في رسوله]. فقال: ما ظننت أنَّ أمر الناس آل إلى هذا، فرجع إلى زياد بن أبيه. وكان والياً على الكوفة (50 - 53 هـ)، وكان قد طلب إليه أن يصنع شيئاً يكون للناس إماماً، ويُعرَف به كتاب الله، فاستغفاه أبو الأسود، حتّى سمع بنفسه هذا اللحن في كلام الله، فعند ذلك عزم على إنجاز ما طلبه زياد. وكان أبو الأسود يقول للكاتب: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف؛ فأنقط نقطة فوقه من أعلاه، وإن ضمنت فمي؛ فأنقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت؛ فاجعل النقطة من تحت الحرف<sup>(4)</sup>.

(1) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص454؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص332.

(2) م.ن..

(3) سورة التوبة، الآية: 3.

(4) انظر: ابن النديم، الفهرست، م.س، ص45-46.

1- المشهور أنَّ العرب أخذوا لغتهم من الحيرة، التي أخذت من الأنبار، وأخذت الأنبار من الأنباط، وأخذ الأنباط لغتهم من الكتابة السامية الشمالية المأخوذة من الكتابة الفينيقيَّة، التي بدورها أخذت كتابتها من الكتابة السينائيَّة الأمَّ في سيناء.

2- كتبت مكة والمدينة في صدر الإسلام برسم العربيَّة الشماليِّ المعروف المتطوَّر عن الرسم النبطي.

3- رسم المصحف: صورة ما كُتِبَ في المصاحف العثمانية. وفنَّ رسم المصحف: أوضاعُ حروف القرآن في المصحف ورسومه الخطيَّة. ومصطلح «الرسم» فأقرب ما يكون إلى مصطلح «الكتابة».

4- وردت في المصحف مخالفات ومناقضات في الرسم لا يستهان بها؛ وهي ترجع إلى قلة خبرة أعضاء لجنة توحيد المصاحف أيام عثمان في هذا المجال. ولكنها لا تضرُّ بالمعنى ولا بثبت النصِّ القرآني المتواتر عن النبي ﷺ.

5- أوَّل مَنْ نَقَطَ المصحف هما: يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم؛ تلميذا أبي الأسود الدؤلي.

6- أوَّل مَنْ شَكَّلَ المصحف هو: أبو الأسود الدؤلي؛ صاحب الإمام علي عليه السلام.



## فكر وأجب

### 1. أجب بـ «صحّ» أو «خطأ»:

- فنّ رسم المصحف هو: أوضاعُ حروف القرآن في المصحف ورسومه الخطيّة.
- أوّل من شكّل المصحف هو: يحيى بن يعمر العدواني.
- أوّل من نقطّ المصحف هو: أبو الأسود الدؤلي.

### 2. أجب باختصار:

- تكلم عن رسم المصحف العثماني؟
- بين أصل رسم العربية في عهد رسول الله ﷺ؟
- اذكر بعض المخالفات والمناقضات في رسم المصحف؛ مبيناً سببها، ومعللاً عدم تأثيرها على القرآن؟



## أَوَّلُ مَنْ ضَبَطَ الْمَصْحَفَ بِالْحَرَكَاتِ الْمَأْخُودَةِ مِنَ الْحُرُوفِ<sup>(1)</sup>

كَانَ الشَّكْلُ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ نَقْطاً، فَالْفَتْحَةُ نَقْطَةً عَلَى أَوَّلِ الْحَرْفِ، وَالضَّمَّةُ عَلَى آخِرِهِ، وَالْكَسْرَةُ تَحْتَ أَوَّلِهِ. وَالَّذِي اشتهر الآن: الضبط بالحركات المأخوذة من الحروف، وهو الذي أخرجهُ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 175هـ)، فَالْفَتْحُ شَكْلَةً مُسْتَطِيلَةً فَوْقَ الْحَرْفِ، وَالْكَسْرُ كَذَلِكَ تَحْتَهُ، وَالضَّمُّ وَاوْ صَغِيرَةً فَوْقَهُ، وَالتَّنْوِينُ زِيَادَةً مِثْلَهَا. وَأَوَّلُ مَنْ وَضَعَ الْهَمْزَ وَالتَّشْدِيدَ وَالرَّوْمَ وَالْإِشْمَامَ الْخَلِيلُ - أَيْضاً -.

## أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ الْمَصْحَفَ بِخَطِّ مَجُودٍ<sup>(2)</sup>

إِنَّ أَوَّلَ مَنْ كَتَبَ الْمَصْحَفَ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ وَيُوصَفُ بِحَسَنِ الْخَطِّ هُوَ: خَالِدُ بْنُ أَبِي الْهَيَّاجِ (ت: 100هـ)؛ صَاحِبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَليهِ السَّلَامُ، وَكَانَ مَشْهُوراً بِجَمَالِ خَطِّهِ وَأَنَاقَةِ ذَوْقِهِ، وَيُقَالُ: إِنَّ سَعْدًا - مَوْلَى الْوَلِيدِ وَحَاجِبَهُ - اخْتَارَهُ لِكِتَابَةِ الْمَصْحَفِ وَالشَّعْرِ وَالْأَخْبَارِ لِلْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ (ت: 96هـ)، فَكَانَ هُوَ الَّذِي خَطَّ قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ بِالْمَدِينَةِ بِالذَّهَبِ مِنْ سُورَةِ الشَّمْسِ إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ. وَطَلَبَ إِلَيْهِ عَمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ مَصْحَفًا عَلَى هَذَا الْمِثَالِ، فَكَتَبَ لَهُ مَصْحَفًا تَنَوَّقَ فِيهِ.

(1) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 456.

(2) انظر: ابن النديم، الفهرست، م.س، ص 9.



## ● مصادر الدرس ومراجعته

- 1- القرآن الكريم.
- 2- وافي، علم اللغة، ص96، 176-177.
- 3- السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، ص3
- 4- ابن خلدون، المقدمة، ص417-421، 438.
- 5- ابن النديم، الفهرست، ص9، 45-46.
- 6- حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ص32، 99 - 142.
- 7- ابن الجزري، النشر في القراءات، ج1، ص446.
- 8- الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، ص300، 310-316، 332-333.
- 9- السجستاني، كتاب المصاحف، ص22-24.
- 10- المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج2، ح4784، ص586؛ ح4787، ص587.
- 11- الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج9، ص495.
- 12- معرفة، التمهيد في علوم القرآن، ج1، ص369-372.
- 13- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص454، 456.

## إعجاز القرآن (1)

### موضوعات الدرس

- 1- معنى الإعجاز.
  - 2- فلسفة تنوع المعجزات.
  - 3- التحدي في القرآن.
  - 4- من أبعاد إعجاز القرآن:
- (التحدي الخاص): شخصية  
من نزل عليه القرآن،  
حقائق القرآن ومعارفه،  
عدم الاختلاف في القرآن.

### أهداف الدرس

- 1- تعزيز الارتباط الوجداني والفكري والمعرفي بالقرآن الكريم.
- 2- معرفة معنى الإعجاز القرآني لغةً واصطلاحاً.
- 3- معرفة فلسفة تنوع المعجزات في القرآن.
- 4- معرفة أبعاد إعجاز القرآن الكريم.



## 1. معنى الإعجاز:

أ. المعنى اللغوي: العين والجيم والزاء أصلان صحيحان يدلّ أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء، فالأول: عجز عن الشيء يعجز عجزاً؛ فهو عاجز؛ أي ضعيف... ويقال: أعجزني فلان: إذا عجزت عن طلبه وإدراكه<sup>(1)</sup>. والعجز: أصله التأخر عن الشيء، وحصوله عند عجز الأمر؛ أي: مؤخره... وصار في التعارف اسماً للقصور عن فعل الشيء؛ وهو ضد القدرة<sup>(2)</sup>.

ب. المعنى الاصطلاحي: المعجز هو: الأمر الخارق للعادة، المطابق للدعوى، المقرون بالتحدي<sup>(3)</sup>. والإعجاز هو: أن يأتي المدعي لمنصب من المناصب الإلهية بما يخرق نواميس الطبيعة ويعجز عنه غيره شاهداً على صدق دعواه، مع إمكان صدق هذه الدعوى بحكم العقل، أو النقل الثابت عن نبي أو إمام معصوم<sup>(4)</sup>.

(1) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، م.س، ج4، مادة «عجز»، ص232.

(2) انظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، م.س، مادة «عجز»، ص547.

(3) انظر: الطريحي، فخر الدين: مجمع البحرين، ط2، طهران، نشر مرتضوي؛ مطبعة چاپخانه طراوت، 1362 هـ.ش، مادة «عجز»، ج4، ص25.

(4) انظر: السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص33-34.

## 2. فلسفة تنوع المعجزات:

روي أنه سأل ابن السكيت<sup>(1)</sup> الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، فقال: لماذا بعث الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصا ویده البيضاء وآلة السحر؟ وبعث عيسى بآلة الطب؟ وبعث محمداً صلى الله عليه وآله بالكلام والخطب؟ فقال عليه السلام: «إن الله لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله، وما أبطل به سحرهم، وأثبت به الحجّة عليهم. وإن الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات<sup>(2)</sup>، واحتاج الناس إلى الطب، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيى لهم الموتى، وأبرء الأكمه والأبرص بإذن الله، وأثبت به الحجّة عليهم. وإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام، فأتاهم من عند الله من واعظه وحكمه؛ ما أبطل به قولهم، وأثبت به الحجّة عليهم»<sup>(3)</sup>.

ويُفهم من هذه الرواية أن فلسفة تنوع المعجزات تدور مدار الخاصية الغالبة على أهل عصر من يجري الله تعالى على يديه المعجزة؛ لتكون أبلغ في التأثير، وأظهر في التحدي، وأكد في تصديق الدعوة.

## 3. التحدي في القرآن:

أ. معنى التحدي في القرآن: التحدي هو: المنع<sup>(4)</sup>. وقد جاء التحدي في القرآن على نحوين:

220 - التحدي الخاص: وهو التحدي بالإتيان بمثل القرآن بلحاظ وجه خاص من

(1) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الدورقي الأهوازي الشيعي؛ أحد أئمة اللغة والأدب، ذكره كثير من المؤرخين وأثنوا عليه، وكان ثقة جليلاً من عظماء الشيعة، ويُعد من خواص الإمامين التقيين عليه السلام، وكان حامل لواء علم العربية والأدب والشعر واللغة والنحو، له تصانيف كثيرة مفيدة، منها: كتاب تهذيب الألفاظ، وكتاب إصلاح المنطق.

(2) الآفات الواردة على بعض الأعضاء، فيمنعها عن الحركة؛ كالفالج، واللقوة. ويطلق المزمّن على مرض طال زمانه.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج1، كتاب العقل والجهل، ح20، ص24.

(4) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، م.س، ج2، مادة «حد»، ص3.

وجوهه الإعجازية<sup>(1)</sup>، من قبيل: شخصية مَنْ نزل عليه القرآن، حقائق القرآن ومعارفه، عدم الاختلاف في القرآن...

- **التحدي العام:** وهو التحدي بالآتيان بمثل القرآن كله أو جزء منه على وجه عام. وقد ورد هذا التحدي في القرآن ضمن خمس آيات<sup>(2)</sup> هي حسب ترتيب نزولها:

• ﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾<sup>(3)</sup>.

• ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(4)</sup>.

• ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(5)</sup>.

• ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾<sup>(6)</sup>.

• ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾<sup>(7)</sup>.

ب. خصائص آيات التحدي:

- الآيات الأربعة الأولى آيات مكيّة، والآية الأخيرة آية مدنيّة<sup>(8)</sup>.

(1) سيأتي الحديث عنها مفصلاً في عنوان «أبعاد إعجاز القرآن (التحدي الخاص)».

(2) تجدر الإشارة إلى أن هذه الآيات تدخل تحت عنوان التحدي الخاص -أيضاً-؛ كالتحدي ببلاغتها.

(3) سورة الإسراء، الآية: 88.

(4) سورة يونس، الآية: 38.

(5) سورة هود، الآية: 13.

(6) سورة الطور، الآيتان: 33-34.

(7) سورة البقرة، الآيتان: 23-24.

(8) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م، س، ج 1، ص 59، 68.

- تدل آيات التحدي جميعها على أن القرآن آية معجزة خارقة من عند الله تعالى<sup>(1)</sup>.
- التحدي في الآيات عام لكل ما يتضمّنه القرآن الكريم من معارف حقيقية، وحجج وبراهين ساطعة، ومواعظ حسنة، وأخلاق كريمة، وشرائع إلهية، وإخبارات غيبية، وفصاحة وبلاغة...<sup>(2)</sup>
- آيات التحدي مختلفة في العموم والخصوص، ومن أعمّها تحدياً الآية الأولى<sup>(3)</sup>.
- إن كل واحدة من الآيات تؤمّ غرضاً خاصاً من التحدي يرجع إلى معانيه السامية ومقاصده العالية، حيث إن الآية الأولى واردة مورد التحدي بجميع القرآن؛ لما جمع فيه من الأغراض الإلهية، ويختصّ بأنه جامع لعامة ما يحتاج إليه الناس إلى يوم القيامة. والآية الثانية واردة مورد التحدي بسورة من القرآن؛ لما فيها من بيان غرض تامّ جامع من أغراض الهدى الإلهي؛ بياناً فصلاً من غير هزل. والآية الثالثة هي تحدّ بعشر من السور القرآنية؛ لما في ذلك من التفنن في البيان والتنوع في الأغراض من جهة الكثرة، ليظهر به أن تنوع الأغراض القرآنية في بيانه المعجز ليس إلا من قبل الله. والآية الرابعة هي تحدّ بما يعمّ التحديات الثلاثة السابقة؛ فإن الحديث يعمّ السورة والعشر سور والقرآن كله؛ فهو تحدّ بمطلق الخاصّة القرآنية. والآية الخامسة وردت مورد تأييد التحدي والتسليم لحقيقة أن القرآن كتاب منزل من عند الله لا ريب فيه، إعجازاً باقياً بمرّ الدهور وتوالي القرون<sup>(4)</sup>.
- إن نوع العناية بالتحدي في الآية الثالثة غير نوع العناية بالتحدي في الآيات الأخرى؛ ففي هذه الآيات تتعلّق العناية بالتحدي بعدم قدرتهم على الإتيان بمثل القرآن أو بمثل سورة منه؛ لما أنه قرآن مشتمل على جهات لا تتعلّق بها قدرة

(1) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 59.

(2) انظر: م.ن، ج 1، ص 59؛ ج 10، ص 162.

(3) انظر: م.ن، ج 1، ص 59.

(4) انظر: م.ن، ج 1، ص 59؛ ج 10، ص 167-169.

الإنسان ولا يظهر عليها غيره تعالى وقد أطلق القول فيها إطلاقاً. بينما في الآية الثالثة وبملاحظة تعقيبها بقوله تعالى: ﴿فَإِلَّا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ...﴾؛ فإنَّ نوع العناية بالتحدي، إنما هو بكون القرآن متضمناً لما يختص علمه بالله تعالى ولا سبيل لغيره إليه. وهذا أمر لا يقبل الافتراء بذاته؛ فكأنه قيل: إنَّ هذا القرآن لا يقبل بذاته افتراء؛ فإنه متضمنٌ لأمر من العلم الإلهي الذي لا سبيل لغيره تعالى إليه، وإن ارتبتم في ذلك فأتوا بعشر سور مثله مفتريات تدعون أنها افتراء، واستعينوا بمن استطعتم من دون الله، فإن لم تقدرُوا عليه؛ فاعلموا أنه من العلم المخصوص به تعالى<sup>(1)</sup>.

- جاء التحدي في هذه الآيات بالإتيان بمثل القرآن أو بمثل سورة أو عشر سور أو حديث منه، ومعنى التحدي بالمثل أن الكلام لما كان آية معجزة، فلو أتى إنسان بما يماثله؛ لكفى في إبطال كونه آية معجزة، ولم يحتج إلى الإتيان بما يترجح عليه في صفاته، ويفضل عليه في خواصه<sup>(2)</sup>.

#### 4. من أبعاد إعجاز القرآن (التحدي الخاص)؛

إنَّ القرآن الكريم معجز كله باختلاف اللحاظات والجهات، وأبعاد إعجازه أعلى من أن تحصيها العقول، أو أن تدرك كنهها الأفهام. ومن الأبعاد الإعجازية التي اشتهر بحثها من قبل علماء القرآن والمفسرين، ما يلي:

أ. شخصية مَنْ نزل عليه القرآن (شخصية الرسول ﷺ): يُعدَّ إتياء الرسول الأكرم ﷺ القرآن وجهاً من وجوه الإعجاز، حيث يشهد التاريخ أنه لم يتعلم عند أيِّ معلِّم، ولم يتربَّ عند أيِّ مربٍّ، وطيلة مكوته بين الناس إلى الأربعين من عمره لم يكن ينطق بعلم أو شعر أو نثر، ثمَّ أتى بما أتى به دفعة واحدة؛ فأتى بما عجزت عنه فحولهم، وكلَّتْ دونه أسنة بلغائهم؛ فلم يقدر على معارضته

(1) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 10، ص 169.

(2) انظر: م. ن، ص 169-170.

أنس ولا جان على طول التاريخ. وقد أشار القرآن الكريم نفسه إلى هذا الوجه الإعجازي<sup>(1)</sup>، مفسداً افتراءات نسبة القرآن إلى النبي ﷺ تارة، وتلقيه إياه من بشر غيره تارة أخرى:

- قال تعالى: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَبَكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾<sup>(3)</sup>.

ب. حقائق القرآن ومعارفه: يشتمل القرآن الكريم على حقائق ومعارف عالية وسامية يحتاجها النوع الإنساني في تحقيق تكامله في ما يتعلق بنشأته الدنيوية والأخروية؛ من الهيئات، وأخلاقيات، وعبادات، ومعاملات، وسياسات، واجتماعيات...: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(4)</sup>.

وقد أتى القرآن في جميع ذلك بالحقائق الراهنة، التي لا يتطرق إليها الفساد والنقد في أي جهة من جهاتها، ولا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، ولا يحكم عليها حاكم النسخ، ولا يقضي عليها قانون التحول والتكامل. وهذا شيء يمتنع وقوعه عادة من البشر، ولا سيما ممن نشأ بين أمة جاهلة لا نصيب لها من المعارف والعلوم<sup>(5)</sup>.

ج. عدم الاختلاف في القرآن: يُعدّ عدم وجود اختلاف في القرآن أحد الوجوه الإعجازية فيه، فإن من طبيعة الكلام البشري بحكم نشأة المادة وقانون التحول

(1) لمزيد من التفصيل في هذا الوجه الإعجازي، انظر: الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 63-64؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 45-55.

(2) سورة يونس، الآية: 16.

(3) سورة النحل، الآية: 103.

(4) سورة النحل، الآية: 89.

(5) لمزيد من التفصيل في هذا البعد الإعجازي ومصاديقه، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 62-63؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 58-67.

والتكامل الحاكم فيها، أن يتطراً إليه بعض الاختلاف؛ تبعاً لتعرض الإنسان لظروف مختلفة؛ من شدة ورخاء، وحرب وسلم، وأمن وخوف...

**وواقع الحال:** أن القرآن الكريم الذي نزل على النبي ﷺ وقرأه على الناس قطعاً قطعاً في مدة ثلاث وعشرين سنة، في أحوال مختلفة، وشرائط متفاوتة، في مكة والمدينة، في الليل والنهار، والحضر والسفر، والحرب والسلم، في يوم العسرة ويوم الغلبة، ويوم الأمن ويوم الخوف، مع ما فيه من معارف إلهية دقيقة وأخلاق فاضلة وأحكام فرعية مفصلة، في جميع ما يحتاج إليه الإنسان في حياته الدنيوية والأخروية، بحيث لا يعتريه أدنى اختلاف في النظم المتشابه، أو تناقض في المعارف التي يليقها. فلو كان من عند غير الله لاختلف النظم وتناقض المعنى<sup>(1)</sup>.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الوجه الإعجازي بقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾<sup>(2)</sup>.

(1) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 66-67؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 55-58.

(2) سورة النساء، الآية: 82.

## الأفكار الرئيسة

- 1- المَعْجَز هو: الأمر الخارق للعادة، المطابق للدعوى، المقرون بالتحدي.
- 2- فلسفة تنوع المعجزات تدور مدار الخاصية الغالبة في عصر المعجزة.
- 3- التحدي الخاص: هو التحدي بالإتيان بمثل القرآن بلحاظ وجه خاص من وجوهه الإعجازية، من قبيل: شخصية مَنْ نزل عليه القرآن، حقائق القرآن ومعارفه، عدم الاختلاف في القرآن...
- 4- التحدي العام: هو التحدي بالإتيان بمثل القرآن كله أو جزء منه على وجه عام.

## فكر وأجب

1. أَجِبْ بـ «صَحِّ» أو «خطأ»:

  - يجب تصديق صاحب المعجزة حتى لو كانت معجزته مخالفة لحكم العقل القطعي.
  - فلسفة تنوع المعجزات تدور مدار الخاصية الغالبة في عصر المعجزة.
  - التحدي الخاص هو التحدي بخصوص الإتيان بجزء من القرآن.

2. أَجِبْ باختصار:

  - بين وجه الإعجاز في شخصية مَنْ نزل عليه القرآن؟
  - تكلم عن البعد الإعجازي في حقائق القرآن ومعارفه التي طرحها للناس؟
  - وضح وجه الإعجاز في عدم وقوع الاختلاف في القرآن؟

## محاولات لمعارضة القرآن!

سجل التاريخ بعض المحاولات لمعارضة القرآن، حيث كانت مدعاة للعبرة والدهشة، ولم ينتج عنها سوى الخسران والخزي، وفي ما يلي أمثلة من تلك المعارضات:

1- عارض مسيلمة الكذاب سورة الفيل بقوله: الفيل، ما الفيل، وما أدراك ما الفيل، له ذنب وبيل وخرطوم طويل<sup>(1)</sup>.

2- ادعى أحد الكتاب المسيحيين معارضة القرآن محاولاً معارضة سورة الحمد من خلال اقتباس جملاً من السورة نفسها وتحوير بعض ألفاظها، وجاء بكلام يقول فيه: الحمد للرحمن، ربّ الأكوان، الملك الديان، لك العبادة وبك المستعان، اهدنا صراط الإيمان<sup>(2)</sup>. وقال في معارضته سورة الكوثر: **إنا أعطيناك الجواهر، فصل لربك وجاهر، ولا تعتمد قول ساحر. حاول هذا الشخص من خلال تقليده التامّ لنظم الآيات القرآنية وصياغتها وتبديل بعض كلماتها، الإيحاء للناس بأنه قد عارض القرآن. وقبله فعل مسيلمة الكذاب -أيضاً- في معارضة سورة الكوثر بقوله: إنا أعطيناك الجماهر، فصل لربك وهاجر، وإنّ مبغضك رجل كافر<sup>(3)</sup>.**

(1) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 68.

(2) انظر: السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 94؛ السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 68.

(3) انظر: السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 97-98.



## ● مصادر الدرس ومراجعته

- 1- القرآن الكريم.
- 2- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، ص3؛ ج4، ص232.
- 3- الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص547.
- 4- الطريحي، مجمع البحرين، ج4، ص25.
- 5- الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص33-34، 45-67، 94، 97-98.
- 6- الكليني، الكافي، ج1، كتاب العقل والجهل، ح20، ص24.
- 7- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج1، ص59، 62-64، 66-67، 68؛ ج10، ص162، 167-170.



## إعجاز القرآن (2)

### موضوعات الدرس

- 1- الإخبار عن الغيب.
- 2- الكشف عن حقائق علمية.
- 3- الفصاحة والبلاغة (البيان).
- 4- التصوير الفني.

### أهداف الدرس

- 1- تعزيز الارتباط الوجداني والفكري والمعرفي بالقرآن الكريم.
- 2- معرفة أبرز أبعاد الإعجاز القرآني.
- 3- تذوق بعد الفصاحة والبلاغة في القرآن الكريم.



## 1. الإخبار عن الغيب:

تحدّى القرآن الكريم بالإخبار عن بعض الغيب بآيات كثيرة، ما كان للناس أن يعلموها ولا من شأنهم أن يطلعوا عليها لولا إخبار القرآن الكريم بها، ومن هذه الإخبارات الغيبية:

أ. إخبار القرآن عن بعض الحوادث الماضية الخافي أمرها وحقيقتها عن الناس، منها:

- قوله تعالى بعد سرد قصة النبي نوح عليه السلام وقومه: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(1)</sup>.

- قوله تعالى بعد سرد قصة النبي يوسف عليه السلام وأخوته ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

231 - قوله تعالى بعد سرد قصة مريم عليها السلام: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَهِمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾<sup>(3)</sup>.

(1) سورة هود، الآية: 49.

(2) سورة يوسف، الآية: 102.

(3) سورة آل عمران، الآية: 44.

ب. الإخبار عن بعض الحوادث المستقبلية الخافي أمرها وحقيقتها عن الناس، منها:

- قوله تعالى في انغلاب الروم ثم غلبتهم: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾﴾ (١).

- قوله تعالى في رجوع النبي ﷺ إلى مكة بعد الهجرة: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَامِنِينَ مُحِيقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٣﴾﴾.

إلى غير ذلك من الآيات التي تبين حقائق علمية مجهولة للناس زمن نزول القرآن، كشف عنها العلم الحديث في عصرنا الحاضر، أو أخبار تنبئ عن الحوادث العظيمة التي تستقبل الأمة الإسلامية أو الدنيا عامة بعد نزول القرآن (٤).

## 2. الكشف عن حقائق علمية :

كشف القرآن الكريم عن معارف وحقائق كونية وقوانين طبيعية لا سبيل إلى معرفتها في زمن نزول القرآن إلا عبر الوحي الإلهي، وبعض هذه الحقائق لم يتضح للناس إلا بعد توافر العلوم وتقدم البشرية وتطورها في فترة متأخرة، وبعضها الآخر لا يزال مجهولاً بالنسبة إليهم حتى الآن. ومن هذه الحقائق التي كشف عنها الوحي الإلهي، وتنبه لها العلم الحديث، ما يلي (٥):

(1) سورة الروم، الآيات: 2-4.

(2) سورة القصص، الآية: 85.

(3) سورة الفتح، الآية: 27.

(4) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 64-65؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 67-70.

(5) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 70-77.

أ. دور الرياح في تلقيح النبات والأشجار: قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ...﴾<sup>(1)</sup>، حيث أثبت العلم الحديث أنّ النباتات والأشجار تحتاج إلى اللقاح لكي تثمر، وعملية التلقيح هذه تحصل بواسطة الرياح التي تحمل اللقاح من مكان إلى آخر.

ب. ظاهرة الزوجية: قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(2)</sup>، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(3)</sup>، ... ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلْنَا فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ...﴾<sup>(4)</sup>، حيث تصرّح هذه الآيات بعمومية ظاهرة الزوجية التكوينية لكل شيء أوجده الله تعالى في هذا الكون.

ج. حركة الأرض ودورانها: قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا...﴾<sup>(5)</sup>، حيث تصوّر هذه الآية الأرض على شكل مهد بالنسبة لمن عليها، وهذه الحالة ناجمة عن الحركة الموضعية والانتقالية للأرض، ومثلما تكون حركة المهد سبباً لسكينة الطفل ونموه؛ كذلك تؤدي حركة الأرض إلى تكامل الإنسان وتطوّره.

د. كروية الأرض: قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا...﴾<sup>(6)</sup>، ﴿فَلَا أُقِيمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ﴾<sup>(7)</sup>، ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾. حيث إنّنا لو فرضنا أنّ الأرض مسطّحة؛ فلا يمكن أن يكون لها أكثر من مشرق ومغرب في وقت واحد؛ إلا على فرض كرويتها وتبدّل أوضاعها وحالاتها بالنسبة إلى الشمس.

(1) سورة الحجر، الآية: 22.

(2) سورة الذاريات، الآية: 49.

(3) سورة يس، الآية: 36.

(4) سورة الرعد، الآية: 3.

(5) سورة طه، الآية: 53.

(6) سورة الأعراف، الآية: 137.

(7) سورة المعارج، الآية: 40.

### 3. الفصاحة والبلاغة (البيان) :

من أبعاد إعجاز القرآن فصاحته وبلاغته، حيث تحدّى بهما العرب الذين بلغوا مبلغاً لم يذكره التاريخ لواحدة من الأمم المتقدمة عليهم أو المتأخرة عنهم، ووطئوا موطناً لم تطأه أقدام غيرهم؛ في كمال البيان، وجزالة النظم، ووفاء اللفظ، ورعاية المقام، وسهولة المنطق<sup>(1)</sup>:

قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣﴾﴾.

وقد طالت مدة التحدي، وتمادى زمان الاستنهاض؛ فلم يجيبوه إلا بالتجافي، ولم يزداهم إلا العجز، ولم يكن منهم إلا الاستخفاء والفرار: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِیَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾﴾.

ويمكن الإشارة إلى بعض خصائص هذا الإعجاز<sup>(5)</sup>، في ما يلي:

أ. دقيق تعبير القرآن ورقيق تحبيره: حيث وضع القرآن كل لفظ موضعه الأخص، إذا أبدل بغيره جاء منه فساد معنى الكلام أو سقوط رونقه، من قبيل: تقديم السمع على البصر في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْعِدَّةَ لَعَلَّكُمْ

(1) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 68.

(2) سورة هود، الآيتان: 13-14.

(3) سورة يونس، الآيتان: 38-39.

(4) سورة هود، الآية: 5.

(5) لمزيد من التفصيل، انظر: معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج 5، ص 10-422.

تَشْكُرُونَ ﴿١﴾؛ لَأَنَّ السَّمْعَ أَرْقَى وَأَعْقَدُ وَأَدْقُ وَأَرْهَفُ مِنْ جِهَازِ الْبَصَرِ.

ب. طرافة سبك القرآن وغرابة أسلوبه: فسبكه جديد، وأسلوبه فريد، لا هو شعر كشعر العرب، ولا هو نثر كنثرهم، ولا فيه تكلف أهل السجع والكهانة، على أنه جمّع بين مزايا أنواع الكلام الرفيع؛ فيه أناقة الشعر، وطلاقة النثر، وجزالة السجع الرصين، وجميع آيات القرآن تشهد بذلك.

ج. عذوبة ألفاظ القرآن وسلاسة عباراته: حيث تبتهج له الأرواح وتنشرح له الصدور، في رونق جذاب وروعة خلابة؛ حتى أن بعض الألفاظ الغريبة في نفسها؛ إذا ما استعملها القرآن الكريم بدت غاية في الحسن في النظم، من قبيل: لفظة «ضِيزَى» في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ إِذَا قَسَمُهُ ضِيزَى﴾ (٢)، حيث إن الآية في معرض الإنكار على العرب بجعلهم الملائكة والأصنام بنات لله - والعياذ بالله - مع وأدهم البنات، فقال تعالى: ﴿الْكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى﴾ (٣) ﴿تِلْكَ إِذَا قَسَمُهُ ضِيزَى﴾ (٤)، فكانت غرابة اللفظ أشدّ الأشياء ملائمة لغرابة هذه القسمة التي أنكرها عليهم، وكانت الجملة كلّها كأنّها تصوّر في هيئة النطق بها، الإنكار في الأولى والتهكم في الأخرى، وكان هذا التصوير أبلغ ما في البلاغة.

د. تناسق نظم القرآن وتناسب نغمه: حيث يجد السامع لذة، بل وتعترية نشوة؛ إذا ما طرق سمعه جواهر حروف القرآن، من قبيل قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ (١) مَاضِلٌ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) أَلَمْ يَكُفِّرْ بَعْدَهُ مَا أُوحِيَ (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (١١)

(1) سورة النحل، الآية: 78.

(2) سورة النجم، الآية: 22. والضيز: الجور؛ أي فهي قسمة جائرة.

(3) سورة النجم، الآيتان: 21-22.

أَفْتَمَرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ۝١٢ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۝١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ۝١٤ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ۝١٥ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ۝١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ۝١٧ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ۝١٨ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُزَّى ۝١٩ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَى ۝٢٠ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَى ۝٢١ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴿١﴾. فهذه فواصل متساوية في الوزن تقريباً . على نظام غير نظام الشعر العربي . متّحدة في حرف التقفية تماماً ، ذات إيقاع موسيقي متّحد نابع من تآلف الحروف في الكلمات ، وتناسق الكلمات في الجمل ، ومردّه إلى الحسّ الداخلي والإدراك الموسيقي ، الذي يفرق بين إيقاع موسيقي وآخر .

هـ . تجسيد معاني القرآن في أجراس حروفه : حيث تتواءم أجراس حروفه مع صدى معانيه ، ويتلاءم لحن بيانه مع صميم مراميه ؛ من وعد أو وعيد ، وترغيب أو ترهيب ، من قبيل قوله تعالى : ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ﴾ ﴿٢﴾ ، وكأنّك تحسّ بسمعك صوت هذه الريح العاتية ، ولها صرير وصراخ وقعقة وهياج ، تسف وتدمر كلّ شيء ؛ فتصوّر وقع عذاب شديد ألمّ بقوم ظالمين .

و . الترابط والتناسق المعنوي في القرآن : فالقرآن منتظم السياق ، متلاحم الألفاظ والمعاني ، متواصل الأهداف والمباني ؛ حيث إنّك تجد ذلك في ترابط الكلمات داخل الآية الواحدة ، وترابط الآيات داخل السورة الواحدة ، وترابط السور داخل القرآن ؛ ضمن تناسق معنوي معجز وباهر .

ز . حسن تشبيهات القرآن وجمال تصويراته : فتشبيهاته من أمتن التشبيهات الواقعة في فصيح الكلام ، وأجمعهنّ لمحاسن البديع ، وأوفاهنّ بدقائق التصوير ، ورقائق

(1) سورة النجم ، الآيات : 1-22 .

(2) سورة آل عمران ، الآية : 117 .

التعبير، ورحائق التعبير، من قبيل قوله تعالى: ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾<sup>(1)</sup>؛ حيث إنه شبه انتشار الشيب باشتعال النار في سرعة التهابه، وتعدّر تلافيه، وفي عظم الألم في القلب به، وأنه لم يبق بعده إلا الخمود! فهذه أوصاف أربعة جامعة بين المشبه والمشبه به.

ح. جودة استعارات القرآن وروعة تخييلاته: حيث أبدع القرآن فيها وأجاد إجادة البصير المبدع، وأفاد إفادة الخبير المضطلع، في إحاطة بالغة لم يعهد لها نظير، ولم يخلفه أبداً بديل، من قبيل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾<sup>(2)</sup>؛ ففي استعارة النطق من الإنسان إلى الأرض والسما والجماد، والنطق إنما هو للإنسان لا للجماد.

ط. لطيف كنايات القرآن وظريف تعريضاته: فكناياته أوفى الكنايات وأدقهن وأرقهن، حيث لم تفته لطافة في كناية، ولا ظرافة في تعريض، من قبيل قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ بَثَلٍ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾<sup>(3)</sup>؛ هذا مثل ضربه الله للحق وأهله والباطل وحزبه، فكنى بالماء عن العلم، وبالآدوية عن القلوب، وبالزبد عن الضلال. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِيتَ﴾<sup>(4)</sup>؛ فإن سؤالها لإهانة قاتلها وتوبيخه.

(1) سورة مريم، الآية: 4.

(2) سورة فصلت، الآية: 11.

(3) سورة الرعد، الآية: 17.

(4) سورة التكوين، الآيتان: 8-9.

#### 4. التصوير الفني:

يشكل التصوير الفني وجهاً إعجازياً من وجوه القرآن الإعجازية؛ وذلك بفعل خصائص القرآن الكريم في تصوير المشاهد والمعاني المختلفة، وفق تخيل فني فائق الروعة، يجذب القلوب والأبصار ويأسرها بسحره وجماله. وقد تجلّى ذلك من خلال تصويره لمشاهد الطبيعة الحيّة، وآثار الفضائل والردائل والمحاسن والمساوئ، وقصص الماضين من الأنبياء عليهم السلام وأممهم، وضرب الأمثال، وأحوال المعاد والقيامة والحساب...، حيث يجد من يعالجها قمة في الجمال وروعة في التصوير الفني؛ حتى كأنه يشاهدها حاضرة عنده<sup>(1)</sup>. ومن المشاهد الفنية التي صوّرها القرآن الكريم، ما يلي:

أ. مشاهدة يوم القيامة: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُورًا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝﴾<sup>(2)</sup>، حيث تصوّر هاتان الآيتان مشهداً مزدحماً بذلك الحشد المتماوج، تكاد العين تبصره بينما الخيال يتملّاه، والهول الشاخص يذهله، فلا يكاد يبلغ أقصاه، وهو هول لا يُقاس بالحجم والضخامة، ولا يمكن أن يعبر عن عظّمته بحسر كلماته وأسلوبه الخاص... المرضعات الذاهلات عما أرضعن، والحاملات الملقيات حملهنّ، والسكارى وما هم بسكارى، ولكنّ عذاب الله شديد<sup>(3)</sup>.

(1) انظر: الشاذلي، إبراهيم (سيد قطب): التصوير الفني في القرآن، ط6، القاهرة، دار الشروق، 1423هـ.ق/ 2002م، ص36-37.

(2) سورة الحج، الآيتان: 1-2.

(3) انظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، م.س، ص62.

ب. حبط أعمال الكافرين: قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾<sup>(1)</sup>؛ تصوير حبط أعمال الكافرين بمشهد حركة الريح في يوم عاصف؛ تذرو الرماد، فتذهب به بدداً، إلى حيث لا يجتمع أبداً<sup>(2)</sup>.

ج. عاقبة الشرك بالله: قوله تعالى: ﴿...وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾<sup>(3)</sup>. هكذا في ومضة، يخر من السماء من حيث لا يدري احد، فلا يستقر على الأرض لحظة، إن الطير لتخطفه، أو إن الريح لتهوي به... وتهوي به في مكان سحيق! حيث لا يدري احد كذلك! وذلك هو المقصود<sup>(4)</sup>.

(1) سورة إبراهيم، الآية: 18.

(2) انظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، م.س، ص39.

(3) سورة الحج، الآية: 31.

(4) انظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، م.س، ص43.

## الأفكار الرئيسة

1- من أبعاد إعجاز القرآن: الإخبار عن الغيب، الكشف عن حقائق علمية، الفصاحة والبلاغة (البيان).

1- ومن أبعاد إعجاز القرآن؛ وجود التصوير الفني، كالاستعارات والكتابات ذي الصور الفنية الرائعة.

## فكر وأجب

1. أجب بـ «صح» أو «خطأ»:

- الإخبار عن الغيب منحصر بالإخبار عن الحوادث المستقبلية فقط.
- الحقائق العلمية التي كشف عنها القرآن لا يدركها العقل لولا الوحي.
- الإعجاز البياني تختص معرفته بالعرب دون غيرهم.

2. أجب باختصار:

- بين وجه الإعجاز في الإخبار عن الغيب، مع ذكر أنموذج قرآني توضيحي؟
- تكلم عن الإعجاز البياني (الفصاحة والبلاغة) في القرآن، مع ذكر أنموذج قرآني توضيحي؟

- تحدث عن التصوير الفني؛ مبيناً وجه الإعجاز فيه، مع ذكر أنموذج قرآني توضيحي؟

## دعوى الإعجاز بنحو الصرفة<sup>(1)</sup>

### ١. واقع الدعوى :

إنَّ الآية والمعجزة في القرآن إنما هي لجهة صرف الناس عن معارضته، بحيث صرفهم الله تعالى أن يأتوا بحديث مثله، وأمسك بعزيمتهم دون القيام بمقابلته، ولولا ذلك لاستطاعوا الإتيان بسورة مثله. وهذا التشبيط في نفسه إعجاز خارق للعادة، وآية دالة على صدق نبوته ﷺ. ويُحتمل أن يكون الصرف سلباً لقُدْرَتهم على المعارضة، أو سلباً لدواعيهم عليها، أو سلباً للعلوم التي يتمكنون بها من المعارضة.

### ٢. مناقشة الدعوى :

يمكن مناقشة دعوى الإعجاز بنحو الصرفة بالتالي:

أ. مخالفتها لآراء جمهور العلماء.

ب. هذه الدعوى خطيرة في نفسها؛ لأنها قد تُوجب طعنًا في الدين، وتشنيعاً بمعجزة سيد المرسلين ﷺ؛ بأن لا آية في جوهر القرآن، ولا معجزة في ذاته، وإنما هو معجز لأمر خارج هو الجبر وسلب الاختيار. وهذا ينافي الاختيار الذي هو غاية التشريع والتكليف.

ج. دعوى الصرفة خلاف التحدي الذي هو جوهر الإعجاز.

د. يلزم من هذه الدعوى إدراك مَنْ كان يهَمُّ بالمعارضة لفقدانه القدرة على ذلك بعد أن كان قادراً.

(1) انظر: معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج4، ص138-191.



هـ. لا مباهاة مع أسلوب القدرة حتى لو بلغ المتحدّي به مقداراً كثيراً.

و. إنّ الإعجاز القرآني ليس منحصرًا بكيفية تركيب الحروف والألفاظ وجمعها ضمن أسلوب بديع، فالأهمّ من وراء ذلك تضمّن هذه الحروف والكلمات لأغراض ومضامين عالية منسجمة في ما بينها، ضمن منظومة معرفية معنوية كاملة وتامة.



## ● مصادر الدرس ومراجعته

- 1- القرآن الكريم.
- 2- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج1، ص64-65، 68.
- 3- الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص67-77.
- 4- معرفة، التمهيد في علوم القرآن، ج5، ص10-422.
- 5- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص36-37، 39، 43، 62.





## صيانة القرآن عن التحريف<sup>(1)</sup>

### موضوعات الدرس

- 1- معنى التحريف.
- 2- أقسام التحريف.
- 3- آراء علماء الإمامية في المسألة.
- 4- أهمية إثبات صيانة القرآن عن التحريف.

### أهداف الدرس

- 1- تعزيز الارتباط الوجداني والفكري والمعرفي بالقرآن الكريم.
- 2- الاطلاع على معنى التحريف وأقسامه.
- 3- معرفة آراء علماء الإمامية في التحريف.
- 4- القدرة على دحض الأدلة التي تدّعي تحريف القرآن.



## 1. معنى التحريف:

أ. المعنى اللغوي: الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول: حدّ الشيء، والعدول، وتقدير الشيء.. والأصل الثاني: الانحراف عن الشيء. يُقال: انحرف عنه ينحرف انحرافاً. وحرفته أنا عنه؛ أي عدلت به عنه؛ وذلك كتحرّيف الكلام؛ وهو عدله عن جهته<sup>(1)</sup>. «وتحرّيفُ الشيء: إمالته؛ كتحرّيف القلم. وتحرّيف الكلام: أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين، قال عز وجل: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾<sup>(2)</sup>، و﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾<sup>(3)</sup>، و﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾<sup>(4)</sup>»<sup>(5)</sup>. وعليه، فالتحريف لغة هو: تغيير معنى الكلمة والعدول بها عن مقصدها الحقيقي؛ وهو مختصّ بالتحريف المعنوي.

ب. المعنى الاصطلاحي: هو وقوع التغيير في ألفاظ القرآن وحروفه وحركاته؛

(1) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، م.س، ج2، مادة «حرف»، ص42-43.

(2) سورة النساء، الآية: 46.

(3) سورة المائدة، الآية: 41.

(4) سورة البقرة، الآية: 75.

(5) انظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، م.س، مادة «حرف»، ص228-229.

تبديلاً وترتيباً؛ ونقصاً وزيادة<sup>(1)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى إنَّ القرآن لم يستخدم مفهوم التحريف إلا بمعنى اللغوي، في حين أنَّ محور بحث صيانة القرآن عن التحريف يختصّ بالتحريف بمعنى الاصطلاح.

## 2. أقسام التحريف:

أ. التحريف المعنوي: وهو المعنى اللغوي نفسه للتحريف، ويُراد به: تفسير القرآن بغير حقيقته، وحمله على غير معناه. ولا شكَّ في وقوع هذا القسم من التحريف في القرآن؛ وهو ما أشارت إليه الروايات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام، والتي ذمَّت مَنْ فعَلَه:

عن الإمام علي عليه السلام: «... إلى الله أشكو من معشر يعيشون جهَّالاً، ويموتون ضالَّالاً ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب؛ إذا تلي حقَّ تلاوته، ولا سلعة أنفق بيعاً ولا أغلى ثمناً من الكتاب؛ إذا حرَّف عن مواضعه...»<sup>(2)</sup>.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «... وكان من نبذهم الكتاب: أن أقاموا حروفه، وحرَّفوا حدوده، فهم يروونه ولا يرعونه، والجهال يعجبهم حفظهم للرواية، والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية...»<sup>(3)</sup>.

ب. التحريف اللفظي: وهو المعنى الاصطلاحي نفسه، ويتصوَّر وقوعه على أنحاء<sup>(4)</sup>، هي:

(1) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص108؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص198-190.

(2) الشريف الرضي، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، م.س، الخطبة17، ص54.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج8، كتاب الروضة، ح16، ص53.

(4) انظر: السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص197-200؛ السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص104.

- **النحو الأول:** التغيير في الحركات والحروف. وهذا القسم واقع في القرآن حتماً، ومثاله: تعدد القراءات، حيث قرأ حمزة (عليه السلام): ﴿عليهم﴾. وقرأ أبو جعفر ونافع (يُغفر لكم)، والباقون (نَغْفِرْ لَكُمْ).
- **النحو الثاني:** النقص أو الزيادة بكلمة أو كلمتين، أو إبدال كلمة بكلمة. وهذا التحريف على فرض وقوعه؛ فإنه قد وقع قبل الجمع، ولكن بعد الجمع لا يوجد تحريف كهذا؛ فإن القرآن الذي جُمع هو القرآن الذي كان على عهد النبي ﷺ باتفاق المسلمين وتسالمهم عليه. ومثاله: ما رواه الطبري: أَنَّ أبا الدرداء كان يُقرئ رجلاً: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ۖ طَعَامُ الْأَيْمِ﴾، قال: فجعل الرجل يقول: (إِنَّ شجرة الزقوم طعام اليتيم). قال: فلما أكثر عليه أبو الدرداء فرآه لا يفهم، قال: (إِنَّ شجرة الزقوم طعام الفاجر)<sup>(1)</sup>. والرواية في نفسها ضعيفة.
- **النحو الثالث:** التحريف بالزيادة والنقيصة في الآية والسورة. ومثاله: البسمة، حيث اتفقوا على قراءة النبي ﷺ لها قبل كل سورة إلا براءة، واتفق الشيعة على قرآنيتهما، واختلف السنة في قرآنيتهما.
- **النحو الرابع:** التحريف باشتمال القرآن على الزيادة. وهذا مجمع على عدم وقوعه بين المسلمين قاطبة.
- **النحو الخامس:** التحريف بالنقيصة؛ بمعنى ضياع شيء من القرآن وعدم وصوله إلينا. والتحريف بهذا المعنى هو الذي وقع فيه الخلاف؛ فأثبتته قوم، ونفاه آخرون.

### 3. آراء علماء الإمامية في المسألة:

من المتسالم عليه بين المسلمين عدم وقوع التحريف في القرآن لا بالزيادة

(1) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م.س، ج25، ح24094، ص169.

ولا بالنقيصة، وأنّ الموجود ما بين أيدينا هو جميع القرآن المنزل على الرسول الأكرم ﷺ، وقد صرح بذلك كثير من كبار أعلام الشيعة الإمامية، منهم:

- الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي (ت: 381هـ): «اعتقادنا أنّ القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك... ومن نسب إلينا أننا نقول: إنه أكثر من ذلك؛ فهو كاذب»<sup>(1)</sup>.

- السيد المرتضى علم الهدى (ت: 436هـ): «إنّ العلم بصحّة نقل القرآن؛ كالعلم بالبلدان، والحوادث الكبار، والوقائع العظام، والكتب المشهورة، وأشعار العرب المسطورة؛ فإنّ العناية اشتدت، والدواعي توافرت على نقله وحراسته، وبلغت إلى حدٍّ لم يبلغه في ما ذكرناه؛ لأنّ القرآن معجزة النبوة، ومأخذ العلوم الشرعية، والأحكام الدينية. وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية، حتى عرفوا كلّ شيء اختلف فيه؛ من إعرابه، وقراءته، وحروفه، وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغيّراً أو منقوصاً، مع العناية الصادقة، والضبط الشديد»<sup>(2)</sup>.

- الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: 460هـ): «وأما الكلام في زيادته ونقصانه (أي القرآن) فمما لا يليق به أيضاً؛ لأنّ الزيادة فيه مُجمَع على بطلانها، والنقصان منه، فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا»<sup>(3)</sup>.

- الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: 548هـ): «الكلام في زيادة القرآن ونقصانه؛ فإنه لا يليق بالتفسير. فأما الزيادة فيه؛ فمجمع على بطلانه.

(1) ابن بابويه، محمد بن علي بن الحسين (الصدوق): الاعتقادات في دين الإمامية، تحقيق عصام عبد السيد، ط2، بيروت، دار المفيد، 1414هـ.ق/ 1993م، ص84.

(2) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، م.س، ج1، ص43.

(3) الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، م.س، ج1، ص3.

وأما النقصان منه: فقد روى جماعة من أصحابنا، وقوم من حشوية العامة أن في القرآن تغييراً أو نقصاناً، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه<sup>(1)</sup>.

- الشيخ جعفر كاشف الغطاء (ت: 1228هـ): «لا ريب في أنه محفوظ من النقصان؛ بحفظ الملك الديان؛ كما دلّ عليه صريح القرآن، وإجماع العلماء في جميع الأزمان، ولا عبرة بالنادر. وما ورد من أخبار النقيصة تمنع البديهة من العمل بظاهرها، ولا سيما ما فيه نقص ثلث القرآن، أو كثير منه، فإنه لو كان ذلك؛ لتواتر نقله لتوفر الدواعي عليه، ولاتّخذ غير أهل الإسلام من أعظم المطاعن على الإسلام وأهله. ثم كيف يكون ذلك، وكانوا شديدي المحافظة على ضبط آياته وحروفه»<sup>(2)</sup>.

- الشيخ محمد جواد البلاغي (ت: 1352هـ): «ومما ألصقوه بالقرآن المجيد: ما نقله في فصل الخطاب عن كتاب (دبستان المذاهب) أنه نُسبَ إلى الشيعة أنهم يقولون: إن إحراق المصاحف سبب إتلاف سور من القرآن نزلت في فضل علي عليه السلام وأهل بيته عليه السلام، منها: هذه السورة، وذكر كلاماً يضاهاى خمساً وعشرين آية في الفواصل، قد لُفّق من فقرات القرآن الكريم على أسلوب آياته، فاسمع ما في ذلك من الغلط، فضلاً عن ركاكة أسلوبه الملقّق... فيا للعجب من صاحب (دبستان المذاهب) من أين جاء بنسبة هذه الدعوى إلى الشيعة، وفي أي كتاب لهم وجدها. أفهكذا يكون النقل في الكتب، ولكن لا عجب، فكم نقلوا عن الشيعة مثل هذا النقل الكاذب؛ كما في كتاب الملل للشهرستاني، ومقدم ابن خلدون، وغير ذلك ممّا كتبه بعض الناس في هذه السنين، والله المستعان»<sup>(3)</sup>.

(1) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، م.س، ج1، ص42-43.

(2) كاشف الغطاء، جعفر: كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، تحقيق ونشر مكتب الإعلام الإسلامي، ط1، قم المقدسة، 1422هـ.ق/ 1380هـ.ش، ج3، ص453-454.

(3) البلاغي، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، م.س، ج1، ص24-25.

- السيد محسن الأمين العاملي (ت: 1371هـ): «لا يقول أحد من الإمامية؛ لا قديماً ولا حديثاً: إنّ القرآن مزيد فيه قليل أو كثير، فضلاً عن كلّهم، بل كلّهم متفقون على عدم الزيادة، ومن يعتد بقوله من محققهم متفقون على أنّه لم ينقص منه»<sup>(1)</sup>.

- الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (ت: 1373هـ): «والأخبار الواردة من طرقنا أو طرقهم الظاهرة في نقصه أو تحريفه ضعيفة شاذّة، وأخبار آحاد لا تفيد علماً ولا عملاً، فإمّا أن تأوّل بنحو من الاعتبار، أو يُضرب بها الجدار»<sup>(2)</sup>.

- السيد عبد الحسين شرف الدين (ت: 1377هـ): «والقرآن الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، إنّما هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس، لا يزيد حرفاً، ولا ينقص حرفاً، ولا تبدل فيه لكلمة بكلمة، ولا لحرف بحرف، وكلّ حرف من حروفه متواتر في كلّ جيل؛ تواتراً قطعياً إلى عهد الوحي والنبوة»<sup>(3)</sup>.

- السيد محمد حسين الطباطبائي (ت: 1402هـ): «من ضروريات التاريخ: أنّ النبي العربي محمداً ﷺ جاء قبل أربعة عشر قرناً تقريباً، وادّعى النبوة، وانتفض للدعوة، وآمن به أمة من العرب وغيرهم، وأنّه جاء بكتاب يسمّيه القرآن، وينسبه إلى ربّه، متضمّن لجمل المعارف، وكنيّات الشريعة التي كان يدعو إليها، وكان يتحدّى به، ويعدّه آية لنبوته، وأنّ القرآن الموجود اليوم بأيدينا هو القرآن الذي جاء به وقرأه على الناس المعاصرين له في الجملة؛ بمعنى: أنّه لم يضع من

(1) الأمين، محسن: أعيان الشيعة، تحقيق وتخريج حسن الأمين، لاط، بيروت، دار التعارف، لات، ج1، ص41.

(2) كاشف الغطاء، محمد حسين: أصل الشيعة وأصولها، تحقيق علاء آل جعفر، ط1، مؤسّسة الإمام علي عليه السلام؛ مطبعة ستاره، 1415هـ.ق، ص220.

(3) شرف الدين، عبد الحسين: الفصول المهمّة في تأليف الأئمّة، ط1، لام، نشر قسم الإعلام الخارجي لمؤسّسة البعثة، لات، ص175.

أصله؛ بأن يُفقد كُله، ثمَّ يوضع كتاب آخر يشابهه في نظمه أو لا يشابهه، وينسب إليه، ويشتهر بين الناس بأنه القرآن النازل على النبي ﷺ. فهذه أمور لا يرتاب في شيء منها إلا مصاب في فهمه، ولا احتمال بعض ذلك أحد من الباحثين في مسألة التحريف من المخالفين والمؤالفين»<sup>(1)</sup>.

- السيد روح الله الموسوي الخميني (ت: 1410 هـ): «منع وقوع التحريف فيه جداً (أي في القرآن)، كما هو مذهب المحققين من علماء العامة والخاصة... وبالجملة: ففساد هذا القول الفظيع (أي القول بالتحريف)، والرأي الشنيع، أوضح من أن يخفى على ذي مسكة، إلا أن هذا الفساد قد شاع على رغم علماء الإسلام وحفاظ شريعة سيد الأنام»<sup>(2)</sup>.

- السيد أبو القاسم الخوئي (ت: 1413 هـ): «المعروف بين المسلمين عدم وقوع التحريف في القرآن، وأن الموجود بأيدينا هو جميع القرآن المنزل على النبي الأعظم ﷺ، وقد صرح بذلك كثير من الأعلام... وجملة القول: أن المشهور بين علماء الشيعة ومحققهم، بل المتسالم عليه بينهم هو القول بعدم التحريف... والحق، بعد هذا كله: أن التحريف بالمعنى الذي وقع النزاع فيه غير واقع في القرآن أصلاً»<sup>(3)</sup>.

#### 4. أهمية إثبات صيانة القرآن عن التحريف:

إنَّ لإثبات مسألة صيانة القرآن عن التحريف آثار وفوائد مهمّة وحساسة<sup>(4)</sup>،

أبرزها:

(1) السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص104.

(2) الإمام الخميني، روح الله: أنوار الهداية، تحقيق ونشر مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني قدس سره، ط1، إيران، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، 1413 هـ.ق / 1372 هـ.ش، ج1، ص243-247.

(3) السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص200-207.

(4) لمزيد من التفصيل، انظر: المحمدي، فتح الله (نजारادكان): سلامة القرآن من التحريف وتقنييد الافتراءات على الشيعة الإمامية...، لاط، طهران، نشر مؤسسة فرهنگي وهنري مشعر، 1424 هـ.ق، ص15-16.

أ. إمكانية الاستفادة من القرآن؛ لأنه مع ثبوت التحريف لا يمكن الاستدلال بالقرآن أو الاستنباط منه.

ب. إثبات النبوة والرسالة؛ لأن فرض ثبوت التحريف يستلزم نفي الإعجاز والتحدّي بالإتيان بمثل القرآن، وبالتالي انتفاء صفة الإعجاز عن الأمر الرئيس المُثَبِّت لنبوة النبي ﷺ وحقانية رسالته.

ج. إن القرآن ميزان اعتبار الروايات وقد أمرنا أهل البيت ﺍﻟﻤُﺴَﻠِّﻤِﻴﻦَ بعرضها على القرآن، وبثبوت تحريفه؛ لا يمكن عرض الروايات عليه؛ فيتعطل بذلك الأخذ بها.

1- التحريف لغة: تغيير معنى الكلمة والعدول بها عن مقصدها الحقيقي؛ وهو مختصّ بالتحريف المعنوي. واصطلاحاً: وقوع التغيير في ألفاظ القرآن وحروفه وحركاته؛ تبديلاً وترتيباً؛ ونقصاً وزيادةً.

2- من أقسام التحريف: التحريف المعنوي: وهو المعنى اللغوي نفسه للتحريف، والتحريف اللفظي: وهو المعنى الاصطلاحي نفسه للتحريف، ويَتَصَوَّر وقوعه على أنحاء: التغيير في الحركات والحروف، النقص أو الزيادة بكلمة أو كلمتين، أو إبدال كلمة بكلمة، التحريف بالزيادة والنقيصة في الآية والسورة، التحريف باشتمال القرآن على الزيادة، التحريف بالنقيصة.

3- من المتسالم عليه بين المسلمين عدم وقوع التحريف في القرآن لا بالزيادة ولا بالنقيصة، وأنّ الموجود ما بين أيدينا هو جميع القرآن المنزل على الرسول الأكرم ﷺ، وقد صرّح بذلك كثير من كبار أعلام الشيعة الإمامية، منهم: الشيخ الصدوق، الشيخ الطوسي، ...، الإمام الخميني، السيد الخوئي.

4- إنّ لإثبات مسألة صيانة القرآن عن التحريف آثار وفوائد مهمّة وحساسة، أبرزها: إمكانية الاستفادة من القرآن، إثبات النبوة والرسالة، عرض الروايات على القرآن؛ بوصفه ميزاناً لها.



## فكر وأجب

### 1. أَجِبْ بـ «صَحِّ» أَوْ «خَطَأً»:

- من المتسالم عليه بين جميع المسلمين عدم وقوع التحريف بالزيادة.
- التحريف غير واقع في القرآن سواء منه المعنوي أم اللفظي.
- ثبوت التحريف يستلزم نفي الإعجاز والتحدّي عن القرآن.

### 2. أَجِبْ باختصار:

- بَيِّن معنى التحريف لغة واصطلاحاً؟
- عِدِّد أقسام التحريف، مع ذِكر أمثلة عليها؟
- وضح أهميّة إثبات مسألة صيانة القرآن عن التحريف؟



## بطلان دعوى التحريف<sup>(1)</sup>

إنّه لو كان الأمر كما توهم صاحب فصل الخطاب (الميرزا النوري)؛ الذي كان كتبه لا يفيد علماً ولا عملاً، وإنّما هو إيراد روايات ضعاف أعرض عنها الأصحاب، وتنزّه عنها أولو الألباب؛ من قدماء أصحابنا؛ كالمحمّدين الثلاثة المتقدّمين (الصدوق والكليني والطوسي) (رحمهم الله). هذا حال كتب روايته - غالباً -؛ كالمستدرك، ولا تسأل عن سائر كتبه المشحونة بالقصص والحكايات الغريبة التي غالبها بالهزل أشبه منه بالجدّ؛ وهو - رحمه الله - شخص صالح متبّع، إلا أنّ اشتياقه لجمع الضعاف والغرائب والعجائب وما لا يقبلها العقل السليم والرأي المستقيم؛ أكثر من الكلام النافع. والعجب من معاصريه من أهل اليقظة! كيف ذهلوا وغفلوا؛ حتى وقع ما وقع ممّا بكت عليه السماوات، وكادت تتدكك على الأرض؟!

فلو كان الأمر؛ كما ذكره هذا وأشباهه؛ من كون الكتاب الإلهي مشحوناً بذكر أهل البيت (عليه السلام) وفضلهم، وذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) وإثبات وصايته وإمامته، فلم لم يحتجّ بواحد من تلك الآيات النازلة والبراهين القاطعة من الكتاب الإلهي كلّ من: أمير المؤمنين (عليه السلام)، وفاطمة (عليها السلام)، والحسن (عليه السلام)، والحسين (عليه السلام)، وسلمان (رض)، وأبو ذر (رض)، ومقداد (رض)، وعمار (رض)؛ في صدد إثبات خلافته (عليه السلام)؟ ولم تشبّث (عليه السلام) بالأحاديث النبوية، والقرآن بين أظهرهم؟! ولو كان القرآن مشحوناً باسم أمير المؤمنين (عليه السلام) وأولاده المعصومين (عليهم السلام) وفضائلهم وإثبات خلافتهم، فبأي وجه خاف النبي (ص) في حجة الوداع آخر سنين عمره الشريف، وأخيرة نزول الوحي الإلهي؛ من تبليغ آية واحدة مربوطة بالتبليغ؛ حتى ورد أنّ ﴿وَاللّٰهُ يَعْصِيكَ مِنَ النَّاسِ﴾. ولم احتاج النبي (ص) إلى دواة وقلم حين موته



للتصريح باسم علي عليه السلام؟! فهل رأى أنّ لكلامه أثراً فوق أثر الوحي الإلهي؟!  
وبالجملة: ففساد هذا القول الفظيع، والرأي الشنيع، أوضح من أن يخفى على  
ذي مسكة؛ إلا أنّ هذا الفساد قد شاع، على رغم علماء الإسلام وحفاظ شريعة سيد  
الأنام.



## ● مصادر الدرس ومراجعته

- 1- القرآن الكريم.
- 2- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، ص42-43.
- 3- الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص228-229.
- 4- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج12، ص104، 10.
- 5- الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص197-207.
- 6- الشريف الرضي، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، الخطبة17، ص54.
- 7- الكليني، الكافي، ج8، كتاب الروضة، ح16، ص53.
- 8- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج25، ح24094، ص169.
- 9- ابن بابويه، الاعتقادات في دين الإمامية، ص84.
- 10- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج1، ص42-43.
- 11- الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج1، ص3.
- 12- كاشف الغطاء، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الفراء، ج3، ص453-454.
- 13- البلاغي، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، ج1، ص24-25.
- 14- الأمين، أعيان الشيعة، ج1، ص41.
- 15- كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، ص220.
- 16- شرف الدين، الفصول المهمة في تأليف الأئمة، ص175.



17- الخميني، أنوار الهداية، ج 1، ص 243-247.

18- نجارزادكان، سلامة القرآن من التحريف وتفنيد الافتراءات على الشيعة الإمامية...، ص 15-16.



## صيانة القرآن عن التحريف (2)

### موضوعات الدرس

- 1- الدليل القرآني.
- 2- الدليل الروائي.
- 3- الدليل العقلي.
- 4- الإعجاز القرآني.
- 5- الشواهد التاريخية.
- 6- تواتر القرآن.

### أهداف الدرس

- 1- تعزيز الارتباط الوجداني والفكري والمعرفي بالقرآن الكريم.
- 2- الاطلاع على أبرز أدلة صيانة القرآن عن التحريف.
- 3- القدرة على الاستدلال على صيانة القرآن عن التحريف.



## المحتوى التفصيلي: أبرز أدلة صيانة القرآن عن التحريف:

ذكر الباحثون في علوم القرآن والمفسرون أدلة عدّة على صيانة القرآن عن التحريف، أبرزها التالي:

### 1. الدليل القرآني:

أ. قوله تعالى: ﴿إِنَّا خُنُّنَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(1)</sup>. من أجمع الأوصاف التي يذكرها القرآن لنفسه أنه ذكر لله؛ فإنه يذكر به تعالى؛ بما أنه آية دالة عليه؛ حيّة خالدة. وتفيد هذه الآية أن الله تعالى هو حافظ هذا القرآن في مرحلتي التنزيل والبقاء، حيث أطلق الذكر وأطلق الحفظ؛ فالقرآن محفوظ بحفظ الله عن كل زيادة ونقيصة وتغيير في اللفظ أو في الترتيب يزيله عن الذكرية ويُبطل كونه ذكراً لله سبحانه بوجه. وقد وُضعت كل عوامل التأكيد بعضها إلى جانب بعضها الآخر؛ لبيان هذه الحقيقة المهمة والخالدة<sup>(2)</sup>.

(1) سورة الحجر، الآية: 9.

(2) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص106؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص207-209.

ب. قوله تعالى: ﴿... وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۚ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۚ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ...﴾<sup>(1)</sup>. العزيز: عديم النظير أو المنيع الممتنع من أن يُغلب، والمعنى الثاني أنسب؛ لما يتعقبه من قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ...﴾. والمدلول هو: أنه لا تناقض في بياناته، ولا كذب في أخباره، ولا بطلان يتطرق إلى معارفه وحكمه وشرائعه، ولا يُعارض ولا يُغَيَّر؛ بإدخال ما ليس منه فيه، أو بتحريف آية من وجه إلى وجه. وكيف لا يكون كذلك؟! وهو منزل من حكيم متقن في فعله، لا يشوب فعله وهن، محمود على الإطلاق. فهذه الآية تنفي أي احتمال للتحريف بالزيادة أو التحريف بالنقصان، وتشير إلى أن خاصية الحفظ جاءت من داخل القرآن؛ بفعل تماسك بنيانه<sup>(2)</sup>.

وغيرهما آيات كثيرة تدلّ على صيانة القرآن عن التحريف<sup>(3)</sup>.

**إشكال:** إن الاستدلال بالقرآن على عدم حصول تحريف في القرآن، لا يصحّ إلا إذا ثبت أن ما يُستدلّ به من آيات هي من القرآن، فمن أين نعلم أنها من القرآن، وأنها ليست محرّفة؟

### والجواب عنه:

- إن مدّعي التحريف لا يذهب إلى القول بالتحريف بالزيادة. وعليه، فإن عدم الزيادة في القرآن أمر متّفق عليه؛ فيمكن عندها الاستدلال بالقرآن نفسه على صيانه عن التحريف.
- عدم ورود هذه الآيات المستدلّ بها على التحريف في نصوص الروايات التي ادّعي دلائلها على التحريف.

(1) سورة فصّلت، الآيتان: 41-42.

(2) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 17، ص 398-399؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 210-211.

(3) قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: 2)؛ ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (السجدة: 2)؛ ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفَارِقَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (يونس: 37)؛ ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان: 30)؛ ...

- ظهور هذه الآيات ينفي الادعاء الإجمالي بوقوع التحريف في القرآن.
- إن الآيات الدالة على صيانة القرآن عن التحريف تثبت عدم وجود نقص في القرآن، بعد الفراغ عن قرآنيّتها؛ ولازم ذلك صيانة القرآن عن التحريف مطلقاً.

## 2. الدليل الروائي:

أ. روايات الثقلين<sup>(1)</sup>: ومفاد هذه الروايات: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما؛ لن تضلوا بعدي أبداً، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض». ووجه الاستدلال بها: أن القول بالتحريف يستلزم عدم وجوب التمسك بالكتاب المنزل؛ لضياعه على الأمة؛ بسبب وقوع التحريف، ولكن وجوب التمسك بالكتاب باقٍ إلى يوم القيامة؛ لصريح حديث الثقلين؛ فيكون القول بالتحريف باطلاً جزمًا. وقد دلت هذه الروايات على اقتران العترة بالكتاب، وعلى أنهما باقيان في الناس إلى يوم القيامة، فلا بد من وجود شخص يكون قريناً للكتاب، ولا بد من وجود الكتاب ليكون قريناً للعترة؛ حتى يردا على النبي ﷺ الحوض، وليكون التمسك بهما حفظاً للأمة عن الضلال<sup>(2)</sup>.

ب. روايات التمسك بالقرآن<sup>(3)</sup>: حيث توصينا هذه الروايات بالرجوع إلى القرآن عند الفتن والشدائد، وتصف القرآن بأنه ملاذ حصين. فإذا كان الكتاب نفسه لم يسلم من فتن الزمان؛ كيف يمكنه حماية الآخرين من أضرار الفتن؟

ج. روايات العرض على القرآن<sup>(4)</sup>: وردت روايات عن أهل البيت عليه السلام جاء فيها: «إن

(1) تجدر الإشارة إلى أن هذه الروايات متواترة متواتراً معنوياً بين المسلمين؛ وهي منقولة في كتب السنة والشيعية. انظر: الصفار، بصائر الدرجات، م.س، ج8، باب 17 في قول رسول الله ﷺ «إني تارك فيكم الثقلين»، ح1-6، ص433-434؛ ابن حنبل، مسند أحمد، م.س، ج3، ص14؛ النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، م.س، ج3، ص148؛ المتقي الهندي، كنز العمل في سنن الأقوال والأفعال، م.س، ج1، ح943-955، ص185-187.

(2) انظر: السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص211؛ السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص107.

(3) انظر: الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج2، كتاب فضل القرآن، باب في تمثل القرآن وشفاعته لأهله، ح1-14، ص598-602.

(4) انظر: الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج1، المقدمة، ص8؛ كتاب فضل العلم، باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب، ح1-5، ص69.

على كلِّ حقِّ حقيقة، وعلى كلِّ صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه»، «كلِّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف»، «ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف»، «اعرضوها (أي الروايات) على كتاب الله، فما وافى كتاب الله عزَّ وجلَّ؛ فخذوه، وما خالف كتاب الله؛ فردّوه».

ويفهم من مجموع هذه الروايات أنَّ القرآن هو الميزان الحقَّ الذي يعتمد عليه في كشف الحقِّ من الباطل والتمييز بينهما. وعليه، فكلُّ رواية تشير إلى تحريف القرآن، إذا تعدّر تأويلها وتوجيهها؛ تكون باطلة وموضوعة ولا اعتبار لها<sup>(1)</sup>.

د. أمر الأئمة عليهم السلام بقراءة سورة كاملة بعد الفاتحة في الصلاة: فلو كان القرآن محرّفاً؛ لما صحَّ الأمر بالقراءة منه، ولكان الأمر بالقراءة منه لغواً وتكليفاً بغير المقدور للمكلف. وهذا ما لا يلتزم به القائلون بالتحريف<sup>(2)</sup>.

نعم، إنَّ هذه الروايات لا تنهض بنفي دعوى وقوع نقص في القرآن بسورة كاملة أو أكثر من سورة.

هـ. روايات تلاوة القرآن وفضلها وثوابها<sup>(3)</sup>: إنَّ مجموع هذه الروايات يفيد أنَّ القرآن الموجود بين أيدينا غير محرّف؛ وإلا لكانت هذه الروايات لغواً، غير مقدور تحصيل ثوابها للمكلف<sup>(4)</sup>.

و. روايات صيانة القرآن عن التحريف المروية عن الأئمة عليهم السلام: حيث تدلُّ هذه الروايات على صيانة القرآن عن التحريف، ومنها:

266 - ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «... وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه

(1) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص107-108.

(2) انظر: السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص214-215.

(3) انظر: الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج2، كتاب فضل القرآن، باب فضل حامل القرآن، ح1-11، ص603-606؛ باب من يتعلّم القرآن بمشقة، ح1-3، ص606-607؛ باب ثواب قراءة القرآن، ح1-7، ص611-613؛ ...

(4) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص108.

وحرّفوا حدوده، فهم يروونه ولا يراعونه والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية...»<sup>(1)</sup>.

- ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما بين الدفتين قرآن»<sup>(2)</sup>.
- ما روي عن الإمام العسكري عليه السلام: «اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك: أن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع فرقها، فهم في حالة الإجماع عليه مصيبون، وعلى تصديق ما أنزل الله مهتدون...»<sup>(3)</sup>.

### 3. الدليل العقلي:

ذكر الباحثون والمحققون في مجال علوم القرآن والتفسير عدّة تقريبات للدليل العقلي على صيانة القرآن عن التحريف<sup>(4)</sup>. وتجدر الإشارة إلى أن هذه التقريبات ليست عقلية بحتة؛ لأنها تتضمن مقدمات متسالم عليها بين المسلمين، وليس عقلية يقينية خالصة. ومن هذه التقريبات: التقريب التالي؛ وهو يتألف من مقدمات عدّة، هي:

- أ. إن القرآن كتاب هداية للعالمين.
- ب. القرآن كتاب خاتم، كما أن الرسول ﷺ رسول خاتم.
- ج. إذا حرّف القرآن يترتب على ذلك إضلال الناس.
- د. مقتضى حكمة الله تعالى أن ينزل كتاباً آخر ويُرسل رسولاً آخر؛ وهذا يلزم منه: إمّا تكذيب الله سبحانه؛ لأنّه أخبر بأن الرسول ﷺ هو خاتم الرسل ورسالته خاتمة الرسالات، وإمّا نسبة الجهل إليه تعالى على فرض اكتشافه ضرورة إرسال

(1) الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج8، كتاب الروضة، ح6، ص53.

(2) انظر: مجموعة من المحدثين: الأصول الستة عشر، أصل حسين بن عثمان بن شريك العامري، ط2، قم المقدسة، دار الشبستري للمطبوعات؛ مطبعة مهديه، 1405/1363 هـ.ش، ص111.

(3) انظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن: الاحتجاج، تعليق محمد باقر الخرسان، لاط، النجف الأشرف، دار النعمان، 1386 هـ.ق/1966 م، ج2، ص251.

(4) انظر: المحمّدي، سلامة القرآن من التحريف...، م.س، ص37؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص43-45.

نبي آخر ورسالة أخرى.

النتيجة: إذن، القرآن لم يحرف.

#### 4. الإعجاز القرآني:

ويقوم هذا الدليل على مقدمات عدّة<sup>(1)</sup>، هي:

أ. ثبوت التحدي بالقرآن تاريخياً في عصر الرسالة والدعوة.

ب. القرآن الموجود بين أيدينا هو في الجملة القرآن الموجود في عصر الدعوة.

ج. مواصفات القرآن الموجود بين أيدينا هي نفسها المواصفات المنقولة عن القرآن الموجود في عصر الدعوة؛ لجهة التحدي بالوجوه الإعجازية المختلفة.

د. لو كان القرآن الموجود بين أيدينا محرفاً؛ لما انطبقت عليه هذه الصفات والوجوه الإعجازية.

النتيجة: إذن القرآن لم يحرف.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الدليل لا ينهض بمفرده في إثبات عدم وقوع التحريف بالنقيصة، وإن كان يثبت عدم وقوع التحريف بالزيادة.

وعليه، يمكن أن يُتمم هذا الدليل بضميمة ما ثبتت قرآنيته من الآيات الدالة على صيانة القرآن عن التحريف مطلقاً.

#### 5. الشواهد التاريخية:

يوجد شواهد تاريخية كثيرة تدلّ بوضوح على صيانة القرآن الكريم عن

التحريف<sup>(2)</sup>، منها:

أ. من ضروريات التاريخ: أن النبي العربي محمداً ﷺ جاء قبل أربعة عشر قرناً

(1) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص104-107.

(2) انظر: الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، م.س، ج1، ص43؛ السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص104؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص200-207؛ المحمدي، سلامة القرآن من التحريف...، م.س، ص34-36.

تقريباً، وادّعى النبوة، وانتفض للدعوة، وآمن به أمة من العرب وغيرهم، وأنه جاء بكتاب يسمّيه القرآن، وينسبه إلى ربّه، متضمّن لجمل المعارف، وكنيّات الشريعة التي كان يدعو إليها، وكان يتحدّى به، ويعده آية لنبوته، وأنّ القرآن الموجود اليوم بأيدينا هو القرآن الذي جاء به وقرأه على الناس المعاصرين له.

ب. توافر الدواعي على نقله وحراسته وصيانتها؛ لأنّ القرآن معجزة النبوة ودليل الرسالة الخاتمة، ولا سيما في وجه أصحاب البدع والتحريف، الذين يترصدون شرّاً بالإسلام والقرآن.

ج. شدّة عناية المسلمين بحفظ القرآن وتلاوته، وضبطهم الشديد في هذا الصدد. د. لو كان القرآن محرّفاً؛ لاتّخذه غير أهل الإسلام من أعظم المطاعن على الإسلام وأهله.

هـ. وجود بعض الأخطاء في رسم المصحف حتى يومنا هذا، مع التفات المسلمين لها بعد توحيد المصاحف؛ مؤشّر واضح على شدّة عنايتهم بحفظ القرآن وعدم المساس به.

## الأفكار الرئيسة

- 1- ورد في القرآن آيات كثيرة تدلّ على صيانة القرآن عن التحريف، منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، ﴿... وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ...﴾
- 2- ورد على لسان أهل البيت عليهم السلام روايات عدّة تدلّ على صيانة القرآن عن التحريف، منها: روايات الثقلين، روايات التمسك بالقرآن، روايات العرض على القرآن، أمر الأئمة عليهم السلام بقراءة سورة كاملة بعد الفاتحة في الصلاة، روايات تلاوة القرآن وفضلها وثوابها، روايات صيانة القرآن عن التحريف المروية عن الأئمة عليهم السلام.
- 3- ذُكرت أدلة أخرى على صيانة القرآن عن التحريف، هي: الدليل العقلي، الإعجاز القرآني، الشواهد التاريخية.

## فكر وأجب

### 1. أجب بـ «صح» أو «خطأ»:

- من الشواهد التاريخية على صيانة القرآن عن التحريف: توافر الدواعي لحفظه بين المسلمين.
- إعجاز القرآن يستلزم صيانة القرآن عن التحريف بالزيادة دون النقيصة.
- لا يمكن الاستدلال على صيانة القرآن عن التحريف بالنقيصة بآيات القرآن.

### 2. أجب باختصار:

- اذكر آية قرآنية، مبيناً وجه دلالتها على صيانة القرآن عن التحريف؟
- اذكر دليلاً روائياً، مبيناً وجه دلالته على صيانة القرآن عن التحريف؟
- اذكر دليلاً عقلياً على صيانة القرآن عن التحريف؟

## من لطائف وصف القرآن بأنه ذكرٌ لله تعالى<sup>(1)</sup>

من أجمع الأوصاف التي يذكرها القرآن لنفسه: أنه ذكر لله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(2)</sup>؛ فإنه يُذكر به تعالى؛ بما أنه آية دالة عليه، حية خالدة، وبما أنه يصفه بأسمائه الحسنی وصفاته العليا، ويصف سنته في الصنع والإيجاد، ويصف ملائكته وكتبه ورسله، ويصف شرائعه وأحكامه، ويصف ما ينتهي إليه أمر الخلقة؛ وهو المعاد ورجوع الكل إليه سبحانه، وتفاصيل ما يؤل إليه أمر الناس؛ من السعادة والشقاء، والجنة والنار. ففي جميع ذلك: ذكر الله؛ وهو الذي يرومه القرآن بإطلاق القول بأنه ذكر. ونحن نجد أن ما بأيدينا من القرآن لا يفقد شيئاً من معنى الذكر. ولكون الذكر من أجمع الصفات في الدلالة على شؤون القرآن عبّر عنه بالذكر في الآيات التي أخبر فيها عن حفظه القرآن عن البطلان والتغيير والتحريف؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَنُلْقِيَ فِي النَّارِ خَيْرًا مِّن يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(3)</sup> إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكَنُتَبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْنِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ نَزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ فذكر تعالى أن القرآن؛ من حيث هو ذكر؛ لا يغلبه باطل، ولا يدخل فيه حالاً ولا في مستقبل الزمان؛ لا بإبطال، ولا بنسخ، ولا بتغيير أو تحريف يُوجب زوال ذكريته عنه. وكقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾؛ فقد أطلق الذكر، وأطلق الحفظ؛ فالقرآن محفوظ بحفظ الله عن كل زيادة ونقيصة وتغيير في اللفظ أو في الترتيب يزيله عن الذكرية، ويُبطل كونه ذكراً لله سبحانه وبوجه.

272

ومما تقدم يتبين: أن القرآن الذي أنزله الله على نبيه ﷺ ووصفه بأنه ذكر هو محفوظ على ما أنزل، مصون بصيانة إلهية عن الزيادة والنقيصة والتغيير؛ كما

(1) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م، س، ج 12، ص 106-107.

(2) سورة الحجر، الآية: 9.

(3) سورة فصلت، الآيات: 40-42.



وعد الله نبيه ﷺ فيه.

وخلاصة الحجة: أنّ القرآن أنزله الله على نبيه ﷺ ووصفه في آيات كثيرة بأوصاف خاصّة؛ لو كان تغيّر في شيء من هذه الأوصاف؛ بزيادة، أو نقص، أو تغيير في لفظ أو ترتيب مؤثّر؛ فقد أثار تلك الصفة قطعاً، لكنّا نجد القرآن الذي بأيدينا واجداً لآثار تلك الصفات المحدودة على أتمّ ما يمكن وأحسن ما يكون، فلم يقع فيه تحريف يسلبه شيئاً من صفاته، فالذي بأيدينا منه هو القرآن المنزل على النبي ﷺ بعينه، فلو فرض سقوط شيء منه أو تغيّر في إعراب أو حرف أو ترتيب؛ وجب أن يكون في أمر لا يؤثّر في شيء من أوصافه؛ كالإعجاز، وارتفاع الاختلاف، والهداية، والنورية، والذكرية، والهيمنة على سائر الكتب السماوية، إلى غير ذلك.

## مصادر الدرس ومراجعته

- 1- القرآن الكريم.
- 2- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج12، ص104-108؛ ج17، ص398-399.
- 3- الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص43-45، 200-211، 214-215.
- 4- الصفار، بصائر الدرجات، ج8، باب 17 في قول رسول الله ﷺ «إني تارك فيكم الثقلين»، ح1-6، ص43-433.
- 5- ابن حنبل، مسند أحمد، ج3، ص1.
- 6- النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج3، ص14.
- 7- المتقي الهندي، كنز العمل في سنن الأقوال والأفعال، ج1، ح943-955، ص185-187.
- 8- الكليني، الكافي، ج1، المقدمة، ص8؛ كتاب فضل العلم، باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب، ح1-5، ص69؛ ج2، كتاب فضل القرآن، باب في تمثل القرآن وشفاعته لأهله، ح1-14، ص598-602؛ باب فضل حامل القرآن، ح1-11، ص603-606؛ باب من يتعلم القرآن بمشقة، ح1-3، ص606-607؛ باب ثواب قراءة القرآن، ح1-7، ص611-613؛ ج8، كتاب الروضة، ح16، ص53.
- 9- مجموعة من المحدثين، الأصول الستة عشر، أصل حسين بن عثمان بن شريك العامري، ص111.
- 10- الطبرسي، الاحتجاج، ج2، ص251.
- 11- نجارزادگان، سلامة القرآن من التحريف...، ص34-37.
- 12- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج1، ص43.

## صيانة القرآن عن التحريف (3)

### موضوعات الدرس

- 1- دلالة طوائف من الروايات على وقوع التحريف.
- 2- كيفية جمع القرآن تستلزم وقوع التحريف.
- 3- روايات النسخ.
- 4- اختلاف مصاحف الصحابة في ما بينها.
- 5- اختلاف القراءات.
- 6- روايات وقوع التحريف باللحن والخطأ، وبالنقيصة، وبالإضافة.

### أهداف الدرس

- 1- تعزيز الارتباط الوجداني والفكري والمعرفي بالقرآن الكريم.
- 2- الاطلاع على أبرز الشبهات القائلة بوقوع التحريف في القرآن.
- 3- الاستدلال على دحض الشبهات المثارة في وقوع التحريف في القرآن.



## شبهات في وقوع التحريف:

١. الشبهة الأولى: دعوى دلالة طوائف من الروايات على وقوع التحريف:
- أ. الطائفة الأولى: الروايات التي تتحدث عن مصحف الإمام علي عليه السلام، منها:
  - ما روي عن الإمام علي عليه السلام: «ولقد أحضروا الكتاب كمالاً مشتملاً على التأويل والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، لم يسقط منه حرف ألف ولا لام، فلمّا وقفوا على ما بينه الله من أسماء أهل الحقّ والباطل، وأنّ ذلك إنّ أظهرَ نقص ما عهدوه، قالوا: لا حاجة لنا فيه، نحن مستغنون عنه بما عندنا»<sup>(1)</sup>.
  - ما رواه جابر عن الإمام الباقر عليه السلام: «ما ادّعى أحد من الناس أنّه جمع القرآن كلّهُ كما أنزلَ إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزلّه الله تعالى؛ إلا علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام»<sup>(2)</sup>، «ما يستطيع أحد أن يدّعي أنّ عنده جميع القرآن كلّهُ؛ ظاهره وباطنه، غير الأوصياء»<sup>(3)</sup>.

(1) الطبرسي، الاحتجاج، م.س، ج 1، ص 383.  
 (2) الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج 1، كتاب الحجّة، باب أنّه لم يجمع القرآن...، ح 1، ص 228.  
 (3) م.ن، ح 2، ص 228.

الجواب عنها: الإجماع عند الشيعة والسنة على أن الزائد فيه إنما هو التأويل والتنزيل؛ شرحاً للمراد<sup>(1)</sup>.

ب. الطائفة الثانية: الروايات التي جاء فيها لفظ التحريف صريحاً، منها:

- ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «أصحاب العربية يحرفون الكلم عن مواضعه»<sup>(2)</sup>.

- ما رواه علي بن سويد: كتبت إلى أبي الحسن الأول (الإمام موسى الكاظم عليه السلام) وهو في الحبس، فذكر عليه السلام في جوابه: «... أوّتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدّلوه...»<sup>(3)</sup>.

- ما رواه ابن شهر آشوب بإسناده إلى الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام يوم عاشوراء: «إنما أنتم من طواغيت الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، وعصبة الآثام، ومحرّفي الكتاب»<sup>(4)</sup>.

- ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «... وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرفوا حدوده، فهم يروونه ولا يراعونه والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية...»<sup>(5)</sup>.

الجواب عنها: المقصود بالتحريف فيها هو خصوص التحريف المعنوي، أو اختلاف القراءات وإعمال الاجتهاد فيها<sup>(6)</sup>.

ج. الطائفة الثالثة: الروايات التي تشير إلى قراءات منسوبة إلى بعض الأئمة عليهم السلام، منها:

(1) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص108-118؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص222-226؛ المحمّدي، سلامة القرآن من التحريف...، م.س، ص64-72، 103-104.

(2) النوري، حسين: مستدرک الوسائل، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، لاط، بيروت، لات، ج4، باب 74 من أبواب قراءة القرآن...، ح8، ص280.

(3) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، م.س، ج2، باب من يجوز أخذ العلم منه...، ص82.

(4) م.ن، ج45، باب ما جرى على الإمام الحسين عليه السلام بعد بيعة الناس...، ص8.

(5) الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج8، كتاب الروضة، ح16، ص53.

(6) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص108-118؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص226-229؛ المحمّدي، سلامة القرآن من التحريف...، م.س، ص72-75.

- ما رواه غالب بن الهذيل: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا رُءُوسَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ على الخفض هي أم على النصب؟ قال عليه السلام: «بل هي على الخفض»<sup>(1)</sup>.
- ما رواه حريز: أن الإمام الصادق عليه السلام قرأ: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ (من) ثِيَابَهُنَّ﴾.
- ما رواه أبو بصير عن الإمام الصادق عليه السلام: أنه قرأ قوله تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يُنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ﴾ قرأها يُنطِقُ<sup>(2)</sup>.

#### الجواب عنها<sup>(3)</sup>:

- هي أخبار آحاد لا يُعتدُّ بها.
  - إن الاختلاف في القراءة لا يسري إلى الاختلاف في المعنى الموحى.
- د. الطائفة الرابعة: روايات الفساطيط: هي روايات وردت بشأن فساطيط تضرب  
 ظهر الكوفة أيام ظهور الحجة عليه السلام لتعليم الناس قراءة القرآن وفق ما جمعه أمير  
 المؤمنين عليه السلام، منها:
- ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «إذا قام قائم آل محمد عليه السلام ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن، على ما أنزل الله. فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم؛ لأنه يخالف فيه التأليف»<sup>(4)</sup>.
  - ما رواه سالم بن مسلمة: قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا استمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأه الناس، فقال عليه السلام: «كفّ عن هذه القراءة، اقرأ كما

(1) الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن: تهذيب الأحكام، تحقيق وتعليق حسن الموسوي الخراساني، ط3، طهران، دار الكتب الإسلامية؛ مطبعة خورشيد، 1364 هـ.ش، ج1، باب صفة الوضوء...، ح37، ص70-71.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج8، روضة، كتاب الح11، ص50.

(3) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص108-118؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص232-235؛ المحمدي، سلامة القرآن من التحريف، م.س، ص75-77.

(4) العكبري، محمد بن النعمان (المفيد): الإرشاد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لتحقيق التراث، ط2، بيروت، دار المفيد، 1414 هـ.ق / 1993 م، ج2، ص386.

- يقرأ الناس؛ حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم ﷺ قرأ كتاب الله عز وجل على حده، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام<sup>(1)</sup>.
- الجواب عنها<sup>(2)</sup>: ما يعلم للناس في الفساطيط هو هذا المصحف؛ بترتيب نزول مصحف الإمام علي عليه السلام.
- هـ. الطائفة الخامسة: روايات ورد فيها ذكر بعض أسماء الأئمة عليهم السلام في القرآن، منها:
- ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام»<sup>(3)</sup>.
  - ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «لو قد قرىء القرآن كما أنزل؛ لألفيتنا فيه مسمين»<sup>(4)</sup>.
  - ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام: «ولاية علي عليه السلام مكتوبة في جميع صحف الأنبياء...»<sup>(5)</sup>.
  - الجواب عنها<sup>(6)</sup>:
  - إنهم مذكورون فيه بصفاتهم ونعوتهم الدالة عليهم وعلى فضائلهم المختصة بهم.
  - التاريخ لم يذكر لنا أبداً أن أحداً احتج على غاصبي الخلافة بهذه الآيات المفترضة، وإلا لكانت أحق بالاحتجاج.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج2، كتاب فضل العلم، باب النوادر، ح23، ص633.

(2) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص108-118؛ المحمدي، سلامة القرآن من التحريف، م.س، ص77-79.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج2، كتاب فضل القرآن، باب النوادر، ح4، ص628.

(4) العياشي، تفسير العياشي، م.س، ج1، ما عني به الأئمة عليهم السلام من القرآن، ح4، ص13.

(5) الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج1، كتاب الحجّة، باب فيه ننف وجوامع من الرواية في الولاية، ح6، ص437.

(6) لمزيد من التفصيل، انظر: الإمام الخميني، أنوار الهداية، م.س، ج1، ص243-245؛ السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص108-118؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص229-232؛ المحمدي، سلامة القرآن من التحريف، م.س، ص79-84.

- الروايات الواردة فيهم على نحو التفسير للمراد، فتكون على نحو الجري والتطبيق ومعرفة المصداق الحقيقي للآيات.

و. الطائفة السادسة: روايات التحريف بالنقيصة، منها:

- ما روي عن الإمام علي عليه السلام: «أنه قرأ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ (بظلمه وسوء سريرته) ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾<sup>(1)</sup>.

- ما رواه عمار الساباطي عن الإمام الصادق عليه السلام أن الله تعالى قال بشأن الإمام علي عليه السلام: ﴿أَمَنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ أَلِيلٍ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ (أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ) وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ) وَأَنَّهُ سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ إِنَّمَا تَذَكَّرُوا لَوْلَا أَلْبَبٌ، ثم قال عليه السلام: هذا تأويله يا عمار<sup>(2)</sup>.

- روي أنه قرأ رجل عند الإمام الصادق عليه السلام: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِسِرِّ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، فقال عليه السلام: «ليس هكذا هي، إنما هي والمؤمنون، فنحن المؤمنون»<sup>(3)</sup>.

- ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن القرآن الذي جاء به جبرائيل إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية»<sup>(4)</sup>.

الجواب عنها بالترتيب<sup>(5)</sup>:

- الأولى: فيها دلالة واضحة على كونه شرحاً وتفسيراً للمراد من الآية.

- الثانية: إن ورود ألفاظ التنزيل والتأويل، يُحمّل على الشرح للمراد، وبيان معانيه ومصاديقه.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج8، كتاب الروضة، ح435، ص289.

(2) م.ن، ح246، ص204-205.

(3) م.ن، ج1، كتاب الحجّة، باب فيه نكت ونفث من التنزيل في الولاية، ح62، ص424.

(4) الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج2، كتاب فضل العلم، باب النوادر، ح28، ص634.

(5) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص108-118؛ المحمّدي، سلامة القرآن من التحريف، م.س، ص84-91.

- الثالثة: هي بصدد بيان أبرز المصاديق وأكملها.
- الرابعة: ورد في نسخة مصحّحة من الكافي، وفي كتاب الوافي للفيض الكاشاني: أنه يوجد زيادة للفظ عشرة؛ فيكون الحديث سبعة آلاف آية، وليس سبعة عشرة ألف آية. أضف إلى ذلك أن مسألة عظيمة كهذه لا بدّ من بيانها بشكل واضح؛ فلا تثبت بخبر الواحد.

ز. الطائفة السابعة: روايات كثيرة بلغت حدّ التواتر نقلها الشيعة والسنة، مفادها: أن كلّ ما وقع في الأمم السابقة، لا بدّ وأن يقع مثله في هذه الأمة، وبما أن كتبهم السماوية قد حُرِّفت، فلا بدّ من وقوع التحريف في القرآن أيضاً، وإلا فلن تكون هذه الأحاديث صحيحة، ومنها: ما روي عن رسول الله ﷺ: «كلّ ما كان في الأمم السالفة، فإنه يكون في هذه الأمة مثله، حذوا النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة»<sup>(1)</sup>.

#### الجواب عنها<sup>(2)</sup>:

- إنّ هذا الدليل لو تمّ لكان دالاً على وقوع الزيادة في القرآن -أيضاً-؛ كما وقعت في التوراة والإنجيل. ومن الواضح بطلان ذلك؛ للتسالم والاتّفاق على عدم وقوع التحريف بالزيادة.
- يوجد كثير من الحوادث وقعت في الأمم السابقة لم يصدر مثلها في هذه الأمة؛ كالتثليث، وعبادة العجل، وقصة السامري، وغرق فرعون، ورفع النبي عيسى عليه السلام إلى السماء، والتحريف بالزيادة في كتبهم، وما شابه ذلك. وعليه، فالمراد من ذلك المشابهة في بعض الوجوه، وليس التطابق في كلّ الأمور.
- يكفي للتشابه مع الأمم السالفة؛ وقوع التحريف المعنوي؛ بتضييع حدود القرآن

(1) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، م.س، ص530.

(2) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص110-118؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص220-222؛ المحمّدي، سلامة القرآن من التحريف، م.س، ص99-100.

الكريم، وتفسيره بالرأي.

- إنَّ كلام الرسول ﷺ المتقدّم عامّ يمكن تخصيصه واستثناء تحريف القرآن منه؛ استناداً إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾<sup>(1)</sup>.

2. الشبهة الثانية: كيفية جمع القرآن في صدر الإسلام وزمن الصحابة؛ تستلزم عادة وقوع التغيير والتحريف فيه؛ بسبب بدائة الخط، وعدم توافر الأدوات اللازمة للكتابة.

الجواب عنها: إنَّ الجمع حصل في زمن النبي ﷺ ضمن سور، ثمّ على يد الإمام عليّ عليه السلام ضمن مصحف، ثمّ على يد الصحابة ضمن مصاحف، ثمّ توحيد الرسم في زمن عثمان؛ وفي جميع هذه المحطّات كانت الدواعي متوافرة لحفظ القرآن وصيانته، وكان هناك تشديداً قلّ نظيره على حفظ القرآن وتدوينه؛ هذا مع كونه محفوظاً بالصدور إلى عهد يُتَيَقَّن قبله تدوين القرآن؛ بناء على اختلاف الآراء في جمع القرآن وتدوينه<sup>(2)</sup>.

3. الشبهة الثالثة: إنَّ أكثر العامّة وجماعة من الخاصّة ذكروا في أقسام الآيات المنسوخة ما نسخت تلاوتها دون حكمها، وما نسخت تلاوتها وحكمها معاً. الجواب عنها<sup>(3)</sup>:

- لا يوجد في روايات الإمامية آية منسوخة التلاوة؛ سوى آية الرجم، وهي جاءت بخبر واحد سنداً، تعارضها روايات كثيرة مستفيضة تنفي نسخ التلاوة.

- إنَّ نظرية نسخ التلاوة مع الحكم أو من دونه لا حقيقة لها.

(1) الحجر: 9.

(2) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص108-118؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص235-259؛ المحمّدي، سلامة القرآن من التحريف، م.س، ص100-102.

(3) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص108-118؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص285-286؛ المحمّدي، سلامة القرآن من التحريف، م.س، ص102-103.

4. الشبهة الرابعة: وجود مصاحف لدى الصحابة تختلف عن المصحف الموجود؛ لجهة اشتمالها على الزيادة.

الجواب عنها: إنّ هذه الزيادات هي زيادات تفسيرية شارحة ومبيّنة للمراد، بعد فرض التسليم بثبوت نسبة ما هو مدّعى زيادته في هذه المصاحف إلى الصحابة<sup>(1)</sup>.  
5. الشبهة الخامسة: اختلاف القراءات يستلزم كون الموجود بين أيدينا من القرآن هو غير ما أنزل على النبي ﷺ.

الجواب عنها: إنّ اختلاف القراءات والقراء لا يضرّ بالمعنى والمضمون الموحى، وإن أثر أثره في كيفية أداء قراءة القرآن<sup>(2)</sup>.

6. الشبهة السادسة: الأخبار الكثيرة الواردة في كتب أهل السنة، والتي تثبت وقوع التحريف باللحن والخطأ في القرآن (دعوى وجود أخطاء نحوية)، وبالنقيصة والتبديل (إسقاط آية «مثل: آية الرجم»، أو سورة «مثل: سورة النورين، أو سورة الولاية»، أو حذف بعض الكلمات أو تبديلها)، وبالزيادة (الفاتحة والمعوذتين).

الجواب عنها<sup>(3)</sup>:

- ضعف هذه الأخبار سنداً.
- تهافتها في ما بينها.
- إمكانية حمل دلالة بعضها على غير المدّعى؛ بأنّها من باب التفسير، والشرح، وبيان المراد، وبعض المصاديق وأكملها.
- معارضتها بأخبار صحيحة ومتواترة تنفي وقوع التحريف.
- عدم نهوضها أمام الأدلة المثبتة لصيانة القرآن عن التحريف.

(1) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص108-118؛ المحمّدي، سلامة القرآن من التحريف، م.س، ص104-109.

(2) م.ن، ص111-116.

(3) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص108-118؛ المحمّدي، سلامة القرآن من التحريف، م.س، ص109، 116-118.

1- من الشبهات المثارة على القرآن بوقوع التحريف فيه: دعوى دلالة طوائف من الروايات على وقوع التحريف، كيفية جمع القرآن تستلزم وقوع التحريف، الروايات الدالة على نسخ الحكم والتلاوة ونسخ الحكم دون التلاوة تستلزم وقوع التحريف، اختلاف مصاحف الصحابة في ما بينها تؤشّر على وقوع التحريف، اختلاف القراءات يستلزم وقوع التحريف، الروايات التي تتحدث عن وقوع التحريف باللحن والخطأ، وبالنقيصة والتبديل، وبالإضافة.

2- يمكن ردّ هذه الشبهات بالتالي: المقدار الزائد هو من التأويل والتنزيل؛ شرحاً للمراد، المقصود بالتحريف في بعض الروايات خصوص التحريف المعنوي أو اختلاف القراءات وإعمال الاجتهاد فيها، أخبار التحريف هي أخبار آحاد لا يُعتدّ بها، أهل البيت عليهم السلام مذكورون في القرآن بصفاتهم ونعوتهم الدالة عليهم، بعض الروايات واردة في أهل البيت عليهم السلام على نحو التفسير للمراد؛ فتكون على نحو الجري والتطبيق ومعرفة المصداق الحقيقي للآيات، توافر الدواعي على حفظ القرآن وتدوينه وتشدد المسلمين في ذلك يمنع وقوع الخطأ في الجمع، اختلاف القراءات والقراء لا يضرّ بالمعنى والمضمون الموحى، معارضة روايات وقوع التحريف بالنقيصة بروايات صحيحة مستفيضة، تهافت روايات التحريف بالنقيصة في ما بينها.



## فكر وأجب

### 1. أَجِبْ بـ «صَحِّ» أو «خطأ»:

- بعض الزيادات الموجودة في مصاحف الصحابة هي من قبيل الزيادات التفسيرية؛ شرحاً للمراد.
- نسخ التلاوة مع الحكم أو من دونه تستلزم القول بوقوع التحريف بالنقيصة.
- روايات التحريف بالنقيصة والتبديل والزيادة لا تنهض أمام أدلة صيانة القرآن عن التحريف.

### 2. أَجِبْ باختصار:

- اذكر شبهة ذكر أسماء الأئمة عليهم السلام في القرآن وكيفية توجيه دلالتها عن دعوى وقوع التحريف؟
- تحدّث عن شبهة روايات التحريف بالنقيصة وكيفية ردّها؟
- تكلم عن شبهة روايات وقوع التحريف في القرآن؛ كما وقع في الكتب السابقة، وكيفية توجيهها؟



## دعوى ضياع سور أو أبعاض سور من القرآن! (1)

1- ضياع سورتي الحفد والخلع (2).

2- ذهاب أكثر من ثلثي القرآن!! أخرج الطبراني عن عمر بن الخطاب أنه قال: القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف (3).

3- ضياع سورة بحجم براءة وسورة من المسبحات: روى مسلم في صحيحه أن أبا موسى الأشعري بعث إلى قراء البصرة فدخل عليه ثلاثمئة رجل، فقال لهم في ما قال: إنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة، فأنسيتها، غير أنني حفظت منها: (لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب). وكنا نقرأ سورة نشبهها بإحدى المسبحات، فأنسيتها، غير أنني حفظت منها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيمة (4).

4- ضياع أكثر من ثلثي سورة براءة: أخرج ابن أبي شيبة والطبراني في الأوسط وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه عن حذيفة، قال: التي تسمون سورة التوبة هي سورة العذاب، والله ما تركت أحداً إلا نالت منه، ولا تقرأون منها ممّا كنا نقرأ إلا ربعا. وفي رواية أخرى عن حذيفة، قال: ما تقرأون ثلثها (5). وقال مالك: إن

(1) هذه الدعوى موجودة في المجامع الحديثية عند أهل السنة.

(2) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص178.

(3) انظر: م.ن، ص190.

(4) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص36-37.

(5) انظر: السيوطي، جلال الدين: الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور، لاط، بيروت، دار المعرفة، لات، ج3، ص208.

أولها لما سقط، سقط معه البسمة، فقد ثبت أنها كانت تعدل البقرة لطولها<sup>(1)</sup>.

5- ضياع أكثر من ثلثي سورة الأحزاب: أخرج البخاري في تاريخه عن حذيفة بن اليمان أنه قال: قرأت سورة الأحزاب على النبي ﷺ، فنسيت منها سبعين آية ما وجدتھا. وأخرج أبو عبيد في الفضائل وابن الأنباري وابن مردويه عن عائشة قالت: كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمان النبي ﷺ مئتي آية، فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلا على ما هو الآن<sup>(2)</sup>.

(1) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص177.  
(2) انظر: السيوطي، الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور، م.س، ج5، ص180.

## مصادر الدرس ومراجعته

- 1- القرآن الكريم.
- 2- الطبرسي، الاحتجاج، ج 1، ص 383.
- 3- الكليني، الكافي، ج 1، كتاب الحجّة، باب أنّه لم يجمع القرآن...، ح 1-2، ص 228؛ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح 62، ص 424؛ باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية، ح 6، ص 437؛ ج 2، كتاب فضل العلم، باب النوادر، ح 4، ص 628؛ ح 23، ص 633؛ ح 28، ص 634؛ ج 8، كتاب الروضة، ح 11، ص 50؛ ح 16، ص 53؛ ح 246، ص 204-205؛ ح 435، ص 289.
- 4- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 12، ص 108-118.
- 5- الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص 220-232، 232-259، 285-286.
- 6- نجارزادكان، سلامة القرآن من التحريف...، ص 64-91، 99-109، 111-118.
- 7- النوري، مستدرك الوسائل، ج 4، باب 74 من أبواب قراءة القرآن...، ح 8، ص 280.
- 8- المجلسي، بحار الأنوار، ج 2، باب من يجوز أخذ العلم منه...، ص 82؛ ج 45، باب ما جرى على الإمام الحسين عليه السلام...، ص 8.
- 9- الطوسي، تهذيب الأحكام، ج 1، باب صفة الوضوء...، ح 37، ص 70-7.
- 10- العكبري، الإرشاد، ج 2، ص 386.
- 11- العياشي، تفسير العياشي، ج 1، ما عني به الأئمة عليهم السلام من القرآن، ح 4، ص 24.
- 12- الخميني، أنوار الهداية، ج 1، ص 243-24.
- 13- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص 530.



## الناسخ والمنسوخ (1)

### موضوعات الدرس

- 1- معنى النسخ.
- 2- إمكان النسخ ووقوعه.
- 3- ضرورة معرفة الناسخ والمنسوخ.
- 4- الفرق بين النسخ والتخصيص.
- 5- شروط النسخ.

### أهداف الدرس

- 1- تعزيز الارتباط الوجداني والفكري والمعرفي بالقرآن الكريم.
- 2- معرفة معنى النسخ وإمكانه ووقوعه وضرورته.
- 3- معرفة شروط النسخ وخصائصه.



## 1. معنى النسخ:

أ. المعنى اللغوي: «النون والسين والحاء: أصل واحد؛ إلا أنه مُخْتَلَف في قياسه. قال قوم: قياسه رفع شيء وإثبات غيره مكانه. وقال آخرون: قياسه تحويل شيء إلى شيء. قالوا: النسخ نسخ الكتاب. والنسخ: أمر كان يُعْمَل به من قبل، ثم يُنسخ بحادث غيره؛ كالأية ينزل فيها أمر، ثم تنسخ بأية أخرى. وكل شيء خلف شيئاً؛ فقد انتسخه»<sup>(1)</sup>. و«النسخ: إزالة شيء بشيء يتعقبه، فتارة يفهم منه الإزالة، وتارة يفهم منه الإثبات، وتارة يفهم منه الأمر»<sup>(2)</sup>. وعليه، فإن المعنى الحقيقي للنسخ هو الإزالة، وقد استخدم مجازاً بمعنى النقل والتحويل؛ لما فيهما من معنى الإزالة.

ب. المعنى الاصطلاحي: النسخ هو: رفع تشريع<sup>(3)</sup> سابق. كان يقتضي الدوام حسب ظاهره. بتشريع لاحق؛ سواء أكان ذلك الأمر المرتفع من الأحكام التكليفية أم الوضعية، وسواء أكان من المناصب الإلهية أم من غيرها من الأمور التي ترجع

(1) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، م.س، ج5، مادة «نسخ»، ص424.

(2) انظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، م.س، مادة «نسخ»، ص801.

(3) ذهب العلامة السيد الطباطبائي قدس سره إلى أن النسخ غير مختص بالتشريعات، بل يعم التكوينات أيضاً. انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج1، ص252.

إلى الله تعالى بما أنه شارع، بحيث لا يمكن اجتماع التشريعين معاً، إمّا ذاتاً؛ إذا كان التنافي بينهما بيّناً، وإمّا بدليل خاص؛ من إجماع، أو نصٍّ صريح<sup>(1)</sup>.

## 2. إمكان النسخ ووقوعه :

تسالم العقلاء في ما بينهم على إمكان وقوع النسخ في التقنين؛ بإزالة حكم أو قانون واستبداله بآخر، في ما لو كان الحكم أو القانون الثاني الناسخ مشتملاً على مصلحة لا يشتمل عليها الحكم أو القانون الأول المنسوخ، أو في ما لو تبين للمقنّن أنّ الحكم أو القانون الأول لم يكن مشتملاً على المصلحة المطلوبة؛ ما دعاه إلى تقنين آخر يستوفي تلك المصلحة.

وخالف في ذلك اليهود والنصارى في مجال الشرعيّات والتكوينيّات؛ لوجود شبهة لديهم في المسألة؛ حيث ادّعوا استحالة وقوع النسخ؛ لاستلزامه عدم حكمة الناسخ، أو جهله بوجه الحكمة، وكلا هذين اللازمين مستحيل في حقّه تعالى. وحقيقة الأمر في دحض هذه الشبهة:

أ. أنّ الحكم المجعول من قبل الشارع الحكيم قد لا يُراد منه البعث، أو الزجر الحقيقيين؛ كالأوامر التي يقصد بها الامتحان، وهذا النوع من الأحكام يمكن إثباته أولاً، ثمّ رفعه، ولا مانع من ذلك؛ فإنّ كلاً من الإثبات والرفع في وقته قد نشأ عن مصلحة وحكمة، فلا يلزم منه خلاف الحكمة.

ب. قد يكون الحكم المجعول حكماً حقيقياً، ومع ذلك يُنسخ بعد زمان، لا بمعنى أنّ الحكم بعد ثبوته يُرفع في الواقع ونفس الأمر؛ كي يكون مستحيلاً على الحكيم العالم بالواقعيّات، بل هو بمعنى: أن يكون الحكم المجعول مقيّداً بزمان خاص معلوم عند الشارع منذ البداية، مجهول عند الناس؛ لمصلحة مرعية عند الشارع، ويكون ارتفاعه بعد انتهاء ذلك الزمان؛ لانتهاء أمد الذي قيّد به واقعاً. والنسخ

(1) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 249-253؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 277-278.

بهذا المعنى ممكن قطعاً؛ لبداية دخالة خصوصيات الزمان في مناطات الأحكام بما لا يشك فيه أي عاقل. فالنسخ في الحقيقة تقييد لإطلاق الحكم من حيث الزمان، ولا تلزم منه مخالفة الحكمة، ولا البداء بالمعنى المستحيل في حقه تعالى. ولا خلاف بين المسلمين في وقوع النسخ بين الشرائع السابقة واللاحقة؛ كنسخ الشريعة الإسلامية للشرائع السماوية السابقة عليها زماناً، وداخل الشريعة الواحدة نفسها؛ كتحويل القبلة.

وقد صرح القرآن الكريم في آيات عدة بوقوع النسخ، منها:

- قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (1).

- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزَلِّقُ قُلُوبَنَا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (2).

- قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (3).

وعليه، فإن النسخ ممكن الوقوع، وقد وقع فعلاً، ولكنه نسخ بالمعنى المجازي لا بالمعنى الحقيقي للنسخ - أي بمعنى نشأة رأي جديد -، فهو حكم مؤقت وتشريع محدود واضح أمره للمشرع منذ بداية تشريعه، ولكن لمصلحة في التكليف أخفى الشارع المقدس بيان أمد الحكم عن الناس، ومع انتهاء أمد شرع حكماً آخر مكانه. ولعل وجه الحكمة من هذا الإخفاء، يكمن في حث المكلفين على الانبعاث لامتنال الحكم؛ كما لو أنه حكماً مطلقاً الأمد (4).

(1) سورة البقرة، الآية: 106.

(2) سورة النحل، الآية: 101.

(3) سورة الرعد، الآية: 39.

(4) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 249-253؛ ج 12، ص 345-346؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 279-280.

### 3. ضرورة معرفة الناسخ والمنسوخ:

إنَّ لمعرفة الناسخ والمنسوخ أثر جلي في فهم التشريع الإسلامي، بحيث لا يمكن للمجتهد استنباط حكم شرعي ما لم يكن له حظ وافر من معرفة الناسخ والمنسوخ. وقد شدّد الروايات المأثورة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام على ضرورة معرفة الناسخ والمنسوخ، منها:

أ. روي أنَّ الإمام علي عليه السلام مرَّ على قاضٍ، فقال له عليه السلام: هل تعرف الناسخ عن المنسوخ؟ فقال: لا، فقال عليه السلام: «هَلَكْتَ وَأَهْلَكَتَ، تَأْوِيلُ كُلِّ حَرْفٍ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهِهِ»<sup>(1)</sup>.

ب. روي أنَّ الإمام الصادق عليه السلام قال لأبي حنيفة: «أنت فقيه أهل العراق؟» قال: نعم، قال عليه السلام: «فَبِمَ تُفْتِيهِمْ؟» قال: بكتاب الله وسنة نبيِّه، فقال له الإمام عليه السلام: «أَتَعْرِفُ كِتَابَ اللَّهِ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ، وَتَعْرِفُ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوحِ؟» قال: نعم، قال عليه السلام: «لَقَدْ ادَّعَيْتَ عِلْمًا. وَيْلَكَ! مَا جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ. وَيْلَكَ! وَلَا هُوَ إِلَّا عِنْدَ الْخَاصِّ مِنْ ذُرِّيَّةِ نَبِيِّنَا ﷺ»<sup>(2)</sup>.

### 4. الفرق بين النسخ والتخصيص:

يمكن الفرق بين النسخ والتخصيص في النقاط التالية:

أ. مقتضى النسخ انتهاء التشريع السابق، بعد أن عمِلَ به المكلفون لفترة من الزمن، بينما مقتضى التخصيص قصر الحكم العام على بعض أفراد الموضوع دون تمامها، وإخراج بقية الأفراد عن دائرة شمول الحكم؛ وذلك قبل أن يعمل المكلفون بعموم التكليف. فالنسخ هو نوع اختصاص للحكم ببعض الأزمان، والتخصيص

(1) العياشي، تفسير العياشي، م.س، ج 1، في تفسير الناسخ والمنسوخ...، ح 9، ص 12.

(2) ابن بابويه، محمد بن علي بن الحسين (الصدوق): علل الشرائع، تقديم محمد صادق بحر العلوم، لاط، النجف الأشرف، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، 1385 هـ.ق / 1966 م، ج 1، باب 81، ح 5، ص 89-90.

نوع اختصاص له ببعض الأفراد.

ب. الرافع للتنافي بين الناسخ والمنسوخ بعد استقراره بينهما، بحسب الظهور اللفظي؛ هو الحكمة والمصلحة الموجودة بينهما، بخلاف الرافع للتنافي بين العام والخاص؛ فإنه قوة الظهور اللفظي الموجود في الخاص، المفسر للعام بالتخصيص.

وَيُعَدُّ كُلٌّ مِنَ النَّاسِخِ وَالْمَخْصُصِ وَسِيلَةً لِلْكَشْفِ عَنِ الْمَرَادِ الْحَقِيقِيِّ لِلْمَشْرِعِ<sup>(1)</sup>.

## 5. شروط النسخ:

ذُكِرَتْ شروط عدة للنسخ الاصطلاحي<sup>(2)</sup>، أهمها:

أ. وجود تنافي ذاتي بين الحكمين، بحيث لا يمكن اجتماعهما معاً في الوقت نفسه؛ كما في آيات وجوب الصّح مع وجوب آيات القتال، أو وجود تنافي بينهما ناتج عن دليل قطعي دلّ على نقض الحكم السابق بحكم لاحق؛ كما في حكم الاعتداد المبين في آية الإمتاع إلى الحول: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(3)</sup>، مع حكم الاعتداد المبين في آية الاعتداد بأربعة أشهر وعشرة أيام: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾<sup>(4)</sup>.

(1) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 253؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 145-146؛ معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 271-272.

(2) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان، م.س، ج 1، ص 252-253؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 141؛ معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 272-274.

(3) سورة البقرة، الآية: 240.

(4) سورة البقرة، الآية: 234.

ب. أن يكون التنافي كلياً على الإطلاق، لا جزئياً وفي بعض الجوانب؛ فإن الثاني تخصيص في الحكم العام، وليس من النسخ في شيء؛ فأية القواعد من النساء: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(1)</sup> لا تصلح ناسخة لآية غض البصر: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(2)</sup>، بعد أن كانت الأولى أخص من الثانية، والخاص لا ينسخ العام، بل يخصه بما عداه من أفراد الموضوع.

ج. عدم تحديد أمد الحكم السابق؛ تصريحاً أو تلويحاً، حيث يرتفع الحكم بنفسه عند انتهاء أمد، من دون حاجة إلى نسخ؛ فقلوله تعالى: ﴿... فَكُنُلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ...﴾<sup>(3)</sup> لا يصدق عليه النسخ عندما تفيء الفئة الباغية وترجع إلى رشدتها والتسليم لحكم الله.

(1) سورة النور، الآية: 60.

(2) سورة النور، الآية: 31.

(3) سورة الحجرات، الآية: 9.

د. تعلق النسخ بالتشريعات<sup>(1)</sup>، فلا نسخ في ما يتعلق بالأخبار. فقله تعالى:  
﴿ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۖ وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾<sup>(2)</sup> لا يصلح ناسخاً لقوله: ﴿ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ  
وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾<sup>(3)</sup>.

هـ. وحدة الموضوع في الحكمين؛ لأنّ تغيّر الموضوع يستلزم تغيّر الحكم؛ فلا نسخ  
مع تغيّر الموضوع.

و. اشتغال الناسخ على ما في المنسوخ من كمال ومصلحة.

(1) يرى السيد الطباطبائي قدس سره أنّ النسخ يتعلّق بالتكوينيات فضلاً عن التشريعات، ولعلّ مراده بالنسخ بالتكوينيات هو  
البداء. انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 252.

(2) سورة الواقعة، الآيتان: 39-40.

(3) سورة الواقعة، الآيتان: 13-14.

## الأفكار الرئيسة

- 1- النسخ هو رفع تشريع سابق بتشريع لاحق، بحيث لا يمكن اجتماعهما معاً.
- 2- تسالم العقلاء والمسلمون على إمكان وقوع النسخ، وخالف اليهود والنصارى.
- 3- نسخ الشارع المقدس هو نسخ بالمعنى المجازي لا بالمعنى الحقيقي للنسخ.
- 4- إن لمعرفة الناسخ والمنسوخ أثر جلي في فهم التشريع الإسلامي.
- 5- النسخ هو نوع اختصاص للحكم ببعض الأزمان، والتخصيص نوع اختصاص له ببعض الأفراد.
- 6- من شروط النسخ: وجود تنافي ذاتي كلي بين الحكمين، عدم تحديد أمد الحكم السابق، وحدة الموضوع، اشتمال الناسخ على ما في المنسوخ من كمال ومصلحة.

## فكر وأجب

1. أجب بـ «صح» أو «خطأ»:
  - المعنى اللغوي الحقيقي للنسخ هو الإزالة، وقد استخدم مجازاً بمعنى النقل والتحويل.
  - لا يتوقف فهم التشريع الإسلامي على معرفة النسخ؛ لعدم وقوعه فعلاً في القرآن.
  - النسخ مختص بالشرعيات فقط.

## 2. أجب باختصار:

- هل النسخ ممكن الوقوع؟ وهل وقع فعلاً؟
- وضح الفرق بين النسخ والتخصيص؟
- بين شروط النسخ، مع ذكر أمثلة توضيحية؟

## الفرق بين النسخ والبداء<sup>(1)</sup>

إنَّ النسخ في معناه الواقعي والحقيقي (تبدل الرأي) في مجال التكوين (وهو ما يسمّى بالبدا) مستحيل بحقه تعالى - كما هو حال النسخ في مجال التشريع - وممتنع بالقياس إلى علمه تعالى الأزلي المحيط بالأشياء. فكما أنَّ النسخ في الشرعيات؛ بمعنى ظهور شيء بعد خفاء على الناس، فكذلك البداء في التكوينيات؛ بمعنى ظهور أمر بعد خفاء، سوى أنَّ الأول: ظهور أمد حكم كان معلوماً عند الله خافياً على الناس، والثاني: ظهور أمر وأجل كان محتماً عنده تعالى من الأزل، وخافياً على الناس، ثمَّ بدا لهم؛ أي ظهرت لهم حقيقة.

قال تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّطُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾<sup>(2)</sup>. ومفاد هذه الآية أنَّ لله سبحانه في كلِّ وقت وأجل كتاباً؛ أي حكماً وقضاً، وأنَّه يمحو ما يشاء من هذه الكتب والأحكام والأقضية، ويثبت ما يشاء؛ أي يغيّر القضاء الثابت في وقت؛ فيضع في الوقت الثاني مكانه قضاءً آخر، لكن يوجد عنده بالنسبة إلى كلِّ وقت قضاء لا يتغيّر ولا يقبل المحو والإثبات؛ وهو الأصل الذي ترجع إليه الأقضية الأخرى وتنشأ منه؛ فيمحو ويثبت على حسب ما يقتضيه هو.

(1) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 11، ص 375-382؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 142-143؛ معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 269-270.

(2) سورة الرعد، الآية: 39.



## ● مصادر الدرس ومراجعته

- 1- القرآن الكريم.
- 2- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، ص424.
- 3- الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص801.
- 4- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج1، ص249-253؛ ج11، ص375-382؛ ج12، ص345-346.
- 5- الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص277-280.
- 6- العياشي، تفسير العياشي، ج1، في تفسير الناسخ والمنسوخ...، ح9، ص12.
- 7- الصدوق، علل الشرائع، ج1، باب81، ح5، ص89-90.
- 8- الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، ص141-143، 145-146.
- 9- معرفة، التمهيد في علوم القرآن، ج2، ص269-274.



## النسخ والمنسوخ (2)

### موضوعات الدرس

- 1- أقسام النسخ.
- 2- أنحاء النسخ.
- 3- شُبهات في النسخ.
- 4- الآيات الناسخة والمنسوخة.

### أهداف الدرس

- 1- تعزيز الارتباط الوجداني والفكري والمعرفي بالقرآن الكريم.
- 2- معرفة أقسام النسخ وأنحائه، وعدد الآيات المنسوخة.
- 3- معرفة أبرز الشبهات والإشكاليات المثارة على النسخ وكيفية دحضها.



## 1. أقسام النسخ:

ذكر الباحثون والمحققون ثلاثة أقسام للنسخ، هي:

أ. نسخ الحكم والتلاوة معاً: وهوزوال آية من القرآن ذات حكم تشريعي، تداولها المسلمون الأوائل وقرأوها وعملوا بحكمها، ثم نُسخَت وتعطل حكمها وزالت من القرآن. ومن الأمثلة التي أوردوها على وقوع هذا القسم من النسخ: ما روي عن عائشة أنها قالت: كان في ما أنزل من القرآن (عشر رضعات معلومات يحرم من)، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفى رسول الله ﷺ وهن في ما يُقرأ من القرآن<sup>(1)</sup>. وهذا القسم من النسخ غير واقع في القرآن للأمور التالية<sup>(2)</sup>:

- إجماع المسلمين على عدم ثبوت النسخ بخبر الواحد.
- ابتلاء أغلب هذه الأخبار التي تتحدث عن وقوعه بالضعف والإرسال.
- القرآن الكريم لا يثبت بأخبار الآحاد.
- استلزام هذا القسم من النسخ للتحريف بالنقيصة.

ب. نسخ التلاوة دون الحكم: وهوزوال آية من القرآن قرأها المسلمون الأوائل

(1) انظر: النيسابوري، صحيح مسلم، م.س، ج4، ص176؛ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص39؛ السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص58.

(2) انظر: السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص285-286؛ معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج2، ص275-279.

وعملوا بحكمها، ثم نُسيت وزالت من القرآن، مع بقاء حكمها معمولاً به. ومن الأمثلة التي أوردوها على هذا القسم من النسخ: ما رواه زر بن حبيش، قال: قال لي أبي بن كعب: كم آية تعدّ سورة الأحزاب؟ قلت: اثنتين وسبعين آية، أو ثلاثة وسبعين آية. قال: إن كانت لتعدل سورة البقرة، وإنّا كنّا لنقرأ فيها آية الرجم. قلت: وما آية الرجم. قال: (إذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم)<sup>(1)</sup>.

وهذا القسم من النسخ غير واقع في القرآن للأمور التالية<sup>(2)</sup>:

- منافاة هذا النسخ لمصلحة نزول الآية؛ إذ لو كانت المصلحة التي كانت تقتضي نزولها هي اشتغالها على حكم تشريعي ثابت، فلماذا تُرفع الآية وحدها، مع كونها سنداً للحكم الشرعي المذكور؟
- ابتلاء أغلب هذه الأخبار التي تتحدّث عن وقوعه بالضعف والإرسال.
- القرآن الكريم لا يثبت بأخبار الآحاد.
- استلزام هذا القسم من النسخ للتحريف بالنقيصة.

ج. نسخ الحكم دون التلاوة: وهو بقاء الآية ثابتة في القرآن يقرأها المسلمون عبر العصور، مع زوال حكمها بعد أن عمل بها المسلمون فترة من الزمن؛ بفعل مجيء الناسخ القاطع لحكمها.

وهذا القسم من النسخ هو المعروف بين العلماء والمفسرين، واتفق الجميع على جوازه إمكاناً، وإن اختلفوا في وقوعه فعلاً، حيث ذهب البعض إلى أنّ في القرآن آيات ناسخة وآيات منسوخة<sup>(3)</sup>.

(1) انظر: ابن حنبل، مسند أحمد، م.س، ج5، ص132؛ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص35؛ السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص66.

(2) انظر: السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص285-286؛ معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج2، ص279-282.

(3) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص37-39؛ السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ج2، ص58-66؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص286.

## 2. أنحاء النسخ:

- اختلفَ في أنحاء نسخ القرآن على أقوال متعددة، يمكن إيجازها ضمن التالي:
- أ. نسخ القرآن بالقرآن: وقد اتفق الباحثون والمحققون في إمكانية وقوع هذا النحو من النسخ، واختلفوا في فعلية وقوعه على أقوال<sup>(1)</sup>، يمكن إيجازها بالتالي:
- نسخ مفاد آية بمفاد آية أخرى، مع كون الثانية نازلة إلى الأولى ورافعة لحكمها بالتنصيص، ولولا ذلك لم يكن موقع لنزول الثانية وكانت لغواً. مثال: آية النجوى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوِكُمُ صَدَقَةٌ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ...﴾<sup>(2)</sup> التي أوجبت التصدق بين يدي مناجاة الرسول ﷺ، ونسختها آية الإشفاق: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوِكُمُ صَدَقَةٌ﴾<sup>(3)</sup>. وهذا النحو لم يختلف فيه أحد.
  - نسخ مفاد آية بمفاد آية أخرى، من دون أن تكون إحداها نازلة إلى الأخرى، مع وجود تناف بينهما، بحيث لم يمكن الجمع بينهما تشريعياً؛ فتكون الآية الثانية المتأخرة نزولاً ناسخة للأولى. ويشترط في صحة هذا الوجه من النسخ<sup>(4)</sup>:
  - وجود نصٍّ صحيح وأثر قطعيٍّ صريح يدعمه الإجماع؛ إذ من الصعب جداً الوقوف على تاريخ نزول آية في تقدّمها وتأخرها.
  - وجود تناف على وجه التباين الكلي بين مفاد الآيتين. وهذا لا يمكن القطع به بين آيتين قرآنيتين سوى عن نصٍّ معصوم؛ لأنَّ للقرآن ظاهراً وباطناً ومحكماً ومتشابهاً، وليس من السهل الوقوف على كنه آية مهما كانت محكمة.

(1) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص32؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص56؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص184؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص286-287؛ معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج2، ص283-285.

(2) سورة المجادلة، الآية: 12.

(3) سورة المجادلة، الآية: 13.

(4) انظر: السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص286-287؛ معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج2، ص283-285.

ب. نسخ القرآن بالسنة: وقد اختلف في إمكانية وقوع هذا النحو من النسخ<sup>(1)</sup>؛ فذهب البعض إلى عدم إمكانية وقوعه؛ نظراً لكونه مخالفاً للأخبار المتواترة بعرض الأخبار على الكتاب وطرح ما خالفه والرجوع إليه<sup>(2)</sup>. وذهب آخرون إلى إمكانية وقوعه؛ لأن السنة وحي من الله؛ كما أن القرآن كذلك، ولا مانع من نسخ وحي بوحي؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>(3)</sup>؛ فلا لا مانع عقلي ولا شرعي من نسخ الكتاب بالسنة<sup>(4)</sup>.

وقد اختلف القائلون بإمكانية وقوع هذا النحو من النسخ، في فعلية وقوعه؛ فذهب بعضهم إلى عدم وقوعه فعلاً<sup>(5)</sup>، وذهب آخرون إلى وقوعه فعلاً، من قبيل: آية الإمتاع إلى الحول بشأن المتوفى عنها زوجها؛ فإنها - بظاهرها - لا تتنافى وآية العدد والمواريث، غير أن السنة القطعية وإجماع المسلمين أثبتا نسخها بآية العدد والمواريث<sup>(6)</sup>. نعم إن نسخ مفاد آية بأخبار آحاد غير ممكن في نفسه؛ لأن من شروط الدليل الناسخ أن يكون بمستوى الدليل المنسوخ<sup>(7)</sup>.

### 3. شبهات في النسخ:

أ. الشبهة الأولى: إن وجود آية منسوخة في القرآن ربما يسبب اشتباه المكلفين، فيظنونها آية محكمة يعملون بها أو يلتزمون بمفادها، الأمر الذي يكون إغراء بالجهل؛ وهو قبيح.

الجواب عنها: إن مضاعفات جهل كل إنسان تعود إلى نفسه، ولم يكن الجهل

(1) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص32؛ السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص56؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص184-189.

(2) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج5، ص275-276.

(3) سورة النجم، الآيتان: 3-4.

(4) انظر: السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص56؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص286.

(5) انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص188-190.

(6) انظر: السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص60؛ معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج2، ص283.

(7) انظر: معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج2، ص283.

يوماً ما عُذراً مقبولاً لدى العقلاء؛ فإذا كانت المصلحة تستدعي نسخَ تشريع سابق بتشريع لاحق، فعلى المكلفين أن يتنبَّهوا هم إلى هذا الاحتمال في التشريع، ولا سيما إذا كان التشريع في بدء حركة إصلاحية آخذة في التدرج نحو الكمال. وهكذا كان في القرآن: ناسخ ومنسوخ، وعام وخاص، ومطلق ومقيّد، ومحكم ومتشابه، وليس لأحد الأخذ بآية حتى يتحقّق من أمرها<sup>(1)</sup>.

ب. الشبهة الثانية: إنّ الالتزام بوجود آيات ناسخة ومنسوخة في القرآن يستدعي وجود تناف بين آياته الكريمة؛ الأمر الذي يناقضه قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾<sup>(2)</sup>.

الجواب عنها: إنّ الاختلاف الذي تنفيه الآية هو الاختلاف الواقعي، لا الظاهري الشكلي؛ الذي يرتفع في مورد الناسخ والمنسوخ، بعد ملاحظة زمن نزولهما والمناسبات والمصالح المستدعية لنزول الأولى ثمّ الثانية<sup>(3)</sup>.

ج. الشبهة الثالثة: ما هي الحكمة وراء ثبت آية في المصحف هي منسوخة الحكم؛ لتبقى مجرد ألفاظ مقرّرة؟

الجواب عنها: إنّ الحكمة وراء وجود آيات منسوخة تكمن في الوقوف على مرونة الشريعة ومجاراتها للبيئة الاجتماعية، على اختلاف الزمان والمكان، في تدرج تصاعدي؛ حتى يتسنى للناس الالتزام بها والسير مع تدرجها سيرا يسيرا غير طفروي. أضف إلى ذلك أنّ الاستفادة من الآية المنسوخة ليست محصورة في خصوص كونها دليلاً على الحكم الشرعي فقط، بل لها حقائق عظيمة وبواطن جليّة خافية علينا لا يعلمها إلا الله والراسخون في العلم<sup>(4)</sup>.

(1) انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص170؛ معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج2، ص292-293.

(2) سورة النساء، الآية: 82.

(3) انظر: معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج2، ص293-294.

(4) انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص152-153، 169-170؛ معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج2، ص294-295.

#### 4. عدد الآيات الناسخة والمنسوخة :

اختلفَ في عدد الآيات الناسخة والمنسوخة؛ تبعاً لاختلاف الأقوال في إمكانية وقوع النسخ وفعليّة وقوعه وشروطه وأقسامه وأنحائه؛ على أقوال هي:

أ. عدم وجود آيات ناسخة أو منسوخة في القرآن<sup>(1)</sup>.

ب. وجود عدد قليل من الآيات الناسخة والمنسوخة، من هذه الأقوال:

- آية النجوى فقط<sup>(2)</sup>.

- 10 آيات، هي: آية النجوى، وآية عدد المقاتلين، وآية الإمتاع، وآية جزاء الفحشاء، وآية التوارث بالإيمان، وآيات الصفح، وآيات المعاهدة، وآيات تدريجية تشريع القتال<sup>(3)</sup>.

- 21 آية، منها: الآيات المتقدم ذكرها<sup>(4)</sup>.

ج. وجود عدد كبير من الآيات الناسخة والمنسوخة في القرآن<sup>(5)</sup>.

(1) انظر: معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج2، ص295.

(2) انظر: السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص373-380.

(3) الصالح، مباحث في علوم القرآن، م.س، ص273-274.

(4) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص60-65؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص199-212.

(5) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص58-60؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص197.

## الأفكار الرئيسة

- 1- أقسام النسخ: نسخ الحكم والتلاوة معاً، نسخ التلاوة دون الحكم، نسخ الحكم دون التلاوة.
- 2- أنحاء النسخ: نسخ القرآن بالقرآن، نسخ القرآن بالسنة.
- 3- شبهات في النسخ: وجود آية منسوخة في القرآن ربما يسبب الاشتباه لدى المكلفين...، الالتزام بوجود آيات ناسخة ومنسوخة في القرآن يستدعي وجود تناف بين آياته... ما هو وجه الحكمة وراء ثبت آية في المصحف هي منسوخة الحكم؛ لتبقى مجرد ألفاظ مقرؤة؟!
- 4- اختلف في عدد الآيات الناسخة والمنسوخة، على أقوال، منها: عدم وجود آيات ناسخة أو منسوخة في القرآن، وجود عدد قليل من الآيات، وجود عدد كبير من الآيات.

## فكر وأجب

1. أجب بـ «صح» أو «خطأ»:
  - نسخ التلاوة والحكم معاً ممكن الوقوع عقلاً، لكنه لم يقع فعلاً في القرآن.
  - يمكن نسخ مفاد آية من القرآن بأخبار آحاد صحيحة السند.
  - اتفق القائلون بفعلية وقوع النسخ في القرآن على أن آية النجوى هي من الآيات المنسوخة.

### 2. أجب باختصار:

- اذكر أقسام النسخ، مع مناقشة قسم غير جائز منه؟
- تكلم عن أنحاء النسخ، مبيناً الأقوال فيها؟
- اذكر شبهة من شبهات المثارة على النسخ، مع الجواب عليها؟

## آيات منسوخة

1- آية العفو والصفح: قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بُتِنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَأَعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(1)</sup>. هذه الآية كانت تأمر بالصفح والعفو عن أهل الكتاب في بداية الهجرة؛ وذلك لأن المسلمين لم تكن لديهم القوة الكافية، ثم نسختها آية القتال<sup>(2)</sup>: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾<sup>(3)</sup>.

2- آية عدة المتوفى عنها زوجها: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾<sup>(4)</sup> منسوخ بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَّتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(5)</sup>، وبقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ

(1) سورة البقرة، الآية: 109.

(2) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 257.

(3) سورة التوبة، الآية: 29.

(4) سورة البقرة، الآية: 234.

(5) سورة البقرة، الآية: 240.

يُورَثُ كَلَّةٌ أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ<sup>(1)</sup> حيث إنَّ عرب الجاهلية كانت نساءهم يقعدن بعد موت أزواجهن حولاً كاملاً، فالآية الأولى توصي بأن يوصي الأزواج لهن بمال يتمتعن به إلى تمام الحول من غير إخراجهن من بيوتهن، غير أن هذا لما كان حقاً لهن والحق يجوز تركه، كان لهن أن يطالبن به، وأن يتركه، فإن خرجن فلا جناح للورثة ومن يجري مجراهم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف، وقد جاءت الآية الثانية لتنسخ حكم الاعتداد بعد وفاة الزوج بأربعة أشهر وعشرة أيام بدلاً من الحول وجاءت الآية الثانية لتنسخ حكم الوصية بالإنفاق على المعتدة إلى الحول بفرض الإرث لها<sup>(2)</sup>.

3- آية النجوى: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوِكُمُ صَدَقَةٌ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(3)</sup>؛ حيث إنَّ المسلمين كانوا يكثررون السؤال عن مسائل غير ذوات شأن، شاغلين أوقات الرسول ﷺ على غير طائل؛ فنزلت الآية بفرض صدقة درهم واحد عند كل مسألة. وقد ترك أكثرية الصحابة مناجاته خوفاً من بذل المال بالصدقة؛ فلم يناجيه أحد منهم إلا الإمام علي عليه السلام؛ فإنه ناجاه عشر نجوات؛ كلما ناجاه قدم بين يدي نجواه صدقة، ثم نزلت الآية التالية من هذه السورة؛ وفيها عتاب شديد للصحابة والمؤمنين: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوِكُمُ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(4)</sup>، فنسخت حكم الآية السابقة<sup>(5)</sup>.

(1) سورة النساء، الآية: 12.

(2) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م. س، ج 2، ص 247.

(3) سورة المجادلة، الآية: 12.

(4) سورة المجادلة، الآية: 13.

(5) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م. س، ج 19، ص 189؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م. س، ص 373-380.



## ● مصادر الدرس ومراجعته

- 1- القرآن الكريم.
- 2- النيسابوري، صحيح مسلم، ج4، ص17
- 3- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص32، 35، 37-39.
- 4- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص56، 58-66.
- 5- الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص285-287، 373-380.
- 6- معرفة، التمهيد في علوم القرآن، ج2، ص275-287، 292-295.
- 7- ابن حنبل، مسند أحمد، ج5، ص132.
- 8- الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، ص152-153، 169-170،  
184-190، 197-212.
- 9- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج5، ص275-276.
- 10- الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص273-274.



# المحكم والمتشابه

## موضوعات الدرس

- 1- معنى المحكم.
- 2- معنى المتشابه.
- 3- تحقيق وجود آيات متشابهات.
- 4- معرفة المحكم والمتشابه.
- 5- أسباب وجود المتشابهات في القرآن.
- 6- نماذج من آيات محكمات وأخر متشابهات.

## أهداف الدرس

- 1- تعزيز الارتباط الوجداني والفكري والمعرفي بالقرآن الكريم.
- 2- معرفة معنى المحكم والمتشابه ودخالتهما في فهم القرآن وتفسيره.
- 3- معرفة أسباب وجود المتشابهات في القرآن، وكيفية ردّها إلى المحكمات.



## 1. معنى المحكم:

أ. المعنى اللغوي: الحاء والكاف والميم أصل واحد؛ وهو: «المنع»<sup>(1)</sup>. و«المحكم»: ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ، ولا من حيث المعنى<sup>(2)</sup>. وعليه، فالمحكم هو ما كان ذا دلالة واضحة، بحيث لا يحتمل وجوهاً من المعاني.

ب. المعنى الاصطلاحي: ذُكرت للمحكم تحديدات عدّة، منها: ما أنبأ لفظه عن معناه من غير أن ينضم إليه أمر لفظ يبيّن معناه؛ سواء أكان اللفظ لغوياً أم عرفياً، ولا يحتاج إلى ضرب من ضروب التأويل<sup>(3)</sup>. والمحكم ما استقلّ بنفسه<sup>(4)</sup>. والمحكمات هي آيات واضحة المُراد، ولا تشته بالمعنى غير المُراد، ويجب الإيمان بهذا النوع من الآيات والعمل بها... والآيات المحكمات مشتملة على أمّهات المطالب، ومطالب بقية الآيات متفرّعة ومتربّبة عليها<sup>(5)</sup>، وغيرها من التحديدات<sup>(6)</sup>.

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، م.س، ج2، مادة «حكم»، ص91.

(2) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، م.س، مادة «حكم»، ص251.

(3) الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، م.س، ج1، ص9.

(4) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص6.

(5) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج3، ص21-23، 29؛ القرآن في الإسلام، م.س، ص43، 46.

(6) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج3، ص32-41؛ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص68-69؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص5-7؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص215-219.

## 2. معنى المتشابه :

أ. **المعنى اللغوي:** «الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونا ووصفاً... والمشبّهات من الأمور المشكلات، واشتبه الأمران إذا أشكلا»<sup>(1)</sup>. و«المُتَشَابِه من القرآن: ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره؛ إمّا من حيث اللفظ، وإمّا من حيث المعنى»<sup>(2)</sup>.

ب. **المعنى الاصطلاحي:** ذكّرت للمتشابه تحديدات عدّة، منها: «ما كان المراد به لا يُعرَف بظاهره، بل يحتاج إلى دليل؛ وهو ما كان محتملاً لأمر كثيرة أو أمرين، ولا يجوز أن يكون الجميع مراداً؛ فإنه من باب المتشابه»<sup>(3)</sup>. و«المتشابه ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره»<sup>(4)</sup>. و«الآيات المتشابهة هي آيات ظاهرها ليس مُراداً، ومُرادها الواقعي الذي هو تأويلها لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم، ويجب الإيمان بها، والتوقف عن اتباعها، والامتناع عن العمل بها... والآيات المتشابهة منجهة المدلول والمُراد ترجع للآيات المحكمة، وبمعرفة المحكمات يُعرَف معناها الواقعي... فالمتشابه هو الآية التي لا استقلال لها في إفادة مدلولها، ويظهر بواسطة الردّ إلى المحكمات، لا أنّه ما لا سبيل إلى فهم مدلوله»<sup>(5)</sup>، وغيرها من التحديدات<sup>(6)</sup>.

## 3. تحقيق وجود آيات متشابهات :

وقع الاختلاف في أصل وجود آيات متشابهات في القرآن<sup>(7)</sup>، ويمكن الكلام فيه بالتالي:

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، م.س، ج3، مادة «شبه»، ص243.

(2) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، م.س، مادة «شبه»، ص443.

(3) الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، م.س، ج1، ص10.

(4) السيوطي، الإقتان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص6.

(5) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج3، ص21-23، 29؛ القرآن في الإسلام، م.س، ص43، 46، 48.

(6) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج3، ص32-42؛ الزركشي، البرهان في

علوم القرآن، م.س، ج2، ص69-71؛ السيوطي، الإقتان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص5-7؛ الزرقاني، مناهل العرفان

في علوم القرآن، م.س، ج2، ص215-219.

(7) انظر: السيوطي، الإقتان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص5.

أ. عدم وجود المتشابهات في القرآن: إن القرآن كتاب هداية عامّة لكل الناس: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾<sup>(1)</sup>، ﴿كَتَبْتُ أُحْكِمَتْ أَيْنُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾<sup>(2)</sup>؛ فلا وجود فيه لأي متشابهة بالذات. وأمّا التعبير بالتشابه في أي القرآن؛ فهو بمعنى التشابه بالنسبة إلى أولئك الزائغين الذين يحاولون تحريف الكلم عن مواضعه.

والواقع: أن اشتغال الآية على ذكر التفصيل بعد الإحكام دليل على أن المراد بالإحكام حال من حالات الكتاب كان عليها قبل النزول؛ وهي كونه واحداً لم يطرأ عليه التجزّي والتبعّض بعد؛ بتكثر الآيات؛ فهو إتقانه قبل وجود التبعض. فهذا الإحكام وصف لتمام الكتاب، بخلاف وصف الإحكام والإتقان الذي لبعض آياته بالنسبة إلى بعض آخر؛ من جهة امتناعها عن التشابه في المراد. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ﴾<sup>ط</sup>، فلمّا كان قوله تعالى: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ﴾<sup>ط</sup> مشتغلاً على تقسيم آيات الكتاب إلى قسمي: المحكم والمتشابه، علمنا به أن المراد بالإحكام غير الإحكام الذي وُصف به جميع الكتاب في قوله تعالى: ﴿كَتَبْتُ أُحْكِمَتْ أَيْنُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾. وكذا المراد بالتشابه فيه غير التشابه الذي وُصف به جميع الكتاب في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا﴾<sup>(3)</sup> (4).

ب. وجود المتشابهات في القرآن: يشتمل القرآن الكريم على آيات متشابهات؛ كما هو مشتمل على آيات محكمات، لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ﴾<sup>ط</sup>، وقد تقدّم وجه دلالتها على وجود المحكم والمتشابه من الآيات.

(1) سورة آل عمران، الآية: 138.

(2) سورة هود، الآية: 1.

(3) سورة الزمر، الآية: 23.

(4) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج3، ص20.

وَادَّعَى الْبَعْضُ أَنَّ جَمِيعَ آيِ الْقُرْآنِ مُتَشَابِهَاتٌ، مُسْتَدَلًّا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا﴾ (1).

**والواقع:** أنَّ المراد بالتشابه في الآية السابقة هو كون آيات الكتاب ذات نسق واحد؛ من حيث جزالة النظم، وإتقان الأسلوب، وبيان الحقائق، والحكم، والهداية إلى صريح الحق؛ كما تدل عليه القيود المأخوذة في الآية. فهذا التشابه وصف لجميع الكتاب، وأمَّا التشابه المذكور في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾، فمقابلته لقوله: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، وذكر اتباع الذين في قلوبهم زيغ لها ابتغاء الفتنة وابتغاء التأويل؛ كل ذلك يدل على أنَّ المراد بالتشابه: كون الآية بحيث لا يتعيَّن مرادها لفهم السامع بمجرد استماعها، بل يتردد بين معنى ومعنى؛ حتى يرجع إلى محكمات الكتاب؛ فتُعيَّن هي معناها وتبينها بياناً؛ فتصير الآية المتشابهة عند ذلك محكمة بواسطة الآية المحكمة، والآية المحكمة محكمة بنفسها (2).

#### 4. ضرورة معرفة المحكم والمتشابه:

إنَّ لمعرفة المحكم والمتشابه بالغ الأثر في فهم القرآن الكريم، حيث إنَّ القرآن يشتمل على آيات محكمات تحوي أصول المعارف القرآنية المسلَّمة والواضحة، وأخر متشابهات تتعيَّن وتتضح معانيها بإرجاعها إلى تلك الأصول. وهذا الإرجاع يحتاج إلى دراية وعلم خاص بالمحكم والمتشابه:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «قال الله سبحانه: ﴿... وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ...﴾ (3)؛ وذلك أنَّهم ضربوا بعض القرآن ببعض، واحتجوا بالمنسوخ، وهم يظنون أنَّه الناسخ، واحتجوا بالمتشابه وهم يرون أنَّه المحكم...

(1) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص5.

(2) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج3، ص21.

(3) سورة المائدة، الآية: 13.

ولم يعرفوا موارده ومصادره؛ إذ لم يأخذوه عن أهله؛ فضلوا وأضلوا. واعلموا رحمكم الله: أنه من لم يعرف من كتاب الله عز وجل الناسخ من المنسوخ، والخاص من العام، والمحكم من المتشابه... فليس بعالم بالقرآن، ولا هو من أهله...»<sup>(1)</sup>. وعن الإمام الرضا عليه السلام: «من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه؛ هُدي إلى صراط مستقيم... إن في أخبارنا متشابهاً؛ كمتشابه القرآن، ومحكماً؛ كمحكم القرآن؛ فردوا متشابهها إلى محكمها، ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها؛ فتضلّوا»<sup>(2)</sup>.

## 5. أسباب وجود المتشابهات في القرآن؟

إنّ لوجود المتشابهات في القرآن أسباب عدّة<sup>(3)</sup>، منها:

- أ. مجازاة القرآن في إلقاء معارفه العالية لألفاظ وأساليب دارجة، لم تكن موضوعة إلا لمعانٍ محسوسة أو قريبة منها، ومن ثمّ لم تكن تقي بتمام المقصود، فوقع التشابه فيها وخفي وجه المطلوب على الناس، إلا على الراسخين في العلم منهم.
- ب. القرآن حمّال ذو وجوه؛ لاعتماده في أكثر تعابيرهِ البلاغية على أنواع من المجاز والاستعارة والتشبيه. قال الإمام علي عليه السلام لابن عباس: لَمَّا بَعَثَهُ لاحتِاجَ على الخوارج: «لا تخاصمهم بالقرآن؛ فإنّ القرآن حمّال ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن حاججهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً».
- ج. إنّ البيانات اللفظية القرآنية أمثال للمعارف الحقّة الإلهية؛ لأنّ البيان نزل في سطح هذه الآيات إلى مستوى الأفهام العامّة التي لا تدرك إلا الحسيّات، ولا تنال المعاني الكلّيّة إلا في قالب الجسمانيّات، ولما استلزم ذلك في إلقاء المعاني الكلّيّة

(1) انظر: العلامة المجلسي، بحار الأنوار، م.س، ج90، باب128، خطبة رسالة النعماني، ص3-4.

(2) ابن بابويه، محمد بن علي بن الحسين (الصدوق): عيون أخبار الرضا عليه السلام، تصحيح وتعليق وتقديم حسين الأعلمي، لاط، بيروت، مؤسّسة الأعلمي، 1404هـ.ق/ 1984م، ج1، باب28، ح39، ص261.

(3) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج3، ص58-62: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص75-76: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص30-32: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص223-225.

المجردة من عوارض الأجسام أحد محذورين، فإنّ الأفهام في تلقيها المعارف إن جمدت في مرحلة الحسّ انقلبت الأمثال بالنسبة إليها حقائق ممثلة، وفيه بطلان الحقائق وفوت المقاصد.

## 6. نماذج من آيات محكمات وأخر متشابهات<sup>(1)</sup> :

### أ. آيات الصفات الإلهية:

- نماذج من آيات الصفات المتشابهات: وهي بظهورها الأولي فيها شبهة التجسيم، ومن هذه الآيات: قوله تعالى: ﴿... ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ...﴾<sup>(2)</sup>، ﴿... ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ...﴾<sup>(3)</sup>، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَىٰ﴾<sup>(4)</sup>، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ...﴾<sup>(5)</sup>، ﴿... يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ...﴾<sup>(6)</sup>، ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾<sup>(٢٢)</sup> ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾<sup>(7)</sup>، ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾<sup>(8)</sup>...
- نماذج من آيات الصفات المحكمات: وهي ترفع الظهور الأولي للآيات المتشابهات وتبين مقصودها الحقيقي، وتزيل عن الذهن شبهة التجسيم، ومن هذه الآيات: قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾<sup>(9)</sup>، ﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(10)</sup>...

(1) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 52؛ ج 2، ص 102-104، 314-341؛ ج 8، ص 236-243؛ ج 13، ص 301-302؛ ج 19، ص 86-88؛ السيوطي، الإقتان في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 13-21؛ معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج 3، ص 71-368.

(2) سورة فصلت، الآية: 11.

(3) سورة الأعراف، الآية: 54؛ يونس: 3؛ الرعد: 2؛ الفرقان: 59؛ السجدة: 4؛ الحديد: 4.

(4) سورة طه، الآية: 5.

(5) سورة المائدة، الآية: 64.

(6) سورة الفتح، الآية: 10.

(7) سورة القيامة، الأيتان: 22-23.

(8) سورة الفجر، الآية: 22.

(9) سورة الأنعام، الآية: 103.

(10) سورة الشورى، الآية: 11.

## ب. آيات الأفعال الإلهية:

- نماذج من آيات الأفعال المتشابهات: وهي بظهورها الأولي تفيد الجبر وعدم الاختيار، وتنسب هدى الإنسان أو ضلاله إلى الله، وتعتبر مشيئة الله منشأ الإيمان والكفر والسعادة والشقاء، ومن هذه الآيات: قوله تعالى: ﴿... فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ...﴾<sup>(1)</sup>، ﴿... يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا...﴾<sup>(2)</sup>، ﴿... فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ...﴾<sup>(3)</sup>، ﴿... مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ...﴾<sup>(4)</sup>، ﴿... وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا...﴾<sup>(5)</sup>.

- نماذج من آيات الأفعال المحكمات: وهي ترفع الظهور الأولي للآيات المتشابهات، وتبين مقصودها الحقيقي، وتدلّ بكلّ وضوح على أنّ العناية الربّانية تأخذ بيد المؤهل لتلقّي الفيض والرحمة الإلهية، ويحرم منها المعرضون عن ذكر الله، وأنّ الإنسان موجود مختار، وسعادته وشقاؤه رهن إرادته، ومن هذه الآيات: قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝ ١١ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۝ ١٢﴾<sup>(6)</sup>، ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ...﴾<sup>(7)</sup>، ﴿فَمَنْ أَهْتَكِدَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ...﴾<sup>(8)</sup>، ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ...﴾<sup>(9)</sup>، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ...﴾<sup>(10)</sup>، ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝ ٣٩ وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ

(1) سورة فاطر، الآية: 8.

(2) سورة البقرة، الآية: 26.

(3) سورة إبراهيم، الآية: 4.

(4) سورة الأنعام، الآية: 111.

(5) سورة الأنعام، الآية: 107.

(6) سورة عبس، الآيتان: 11-12.

(7) سورة الكهف، الآية: 29.

(8) سورة الزمر، الآية: 41.

(9) سورة البقرة، الآية: 256.

(10) سورة الأنفال، الآية: 42.

يُرَى ﴿<sup>(1)</sup>﴾، ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ...﴾ ﴿<sup>(2)</sup>﴾، ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ...﴾ ﴿<sup>(3)</sup>﴾، ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ ﴿<sup>(4)</sup>﴾، ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا...﴾ ﴿<sup>(5)</sup>﴾...

- 
- (1) سورة النجم، الآيتان: 39-40.  
 (2) سورة غافر، الآية: 17.  
 (3) سورة البقرة، الآية: 286.  
 (4) سورة الكهف، الآية: 30.  
 (5) سورة الملك، الآية: 2.

- 1- المحكمات هي: آيات واضحة المُراد، لا تشتبه بالمعنى غير المُراد، ويجب الإيمان بهذا النوع من الآيات والعمل بها. والمتشابهات هي: آيات ظاهرها ليس مُراداً، ومُرادها الواقعي الذي هو تأويلها لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم، ويجب الإيمان بها، والتوقف عن اتباعها، والامتناع عن العمل بها.
- 2- يشتمل القرآن الكريم على آيات متشابهات؛ كما هو مشتمل على آيات محكمات.
- 3- القرآن يشتمل على آيات محكمات تحوي أصول المعارف القرآنية، وأخر متشابهات تتعين وتتضح معانيها بإرجاعها إلى تلك الأصول. وهذا الإرجاع يحتاج إلى دراية وعلم خاص بالمحكم والمتشابه.
- 4- إن لوجود المتشابهات في القرآن أسباب عدّة، منها: مجازاة القرآن في إلقاء معارفه العالية لألفاظ وأساليب دارجة، القرآن حمّال ذو وجوه، البيانات اللفظية القرآنية أمثال للمعارف الحقّة الإلهية.
- 5- نماذج من آيات محكمات وأخر متشابهات: آيات الصفات الإلهية، آيات الأفعال الإلهية.



## فكر وأجب

### 1. أَجِبْ بـ «صَحِّحْ» أَوْ «خَطَأً»:

- تصبح المتشابهات محكمات بعد إرجاعها إلى المحكمات وتعيين المراد الحقيقي منها.
- المحكمات تحوي أصول معارف القرآن.
- يحتاج المفسر إلى معرفة المحكم والمتشابه في فهمه للقرآن والكشف عن معارفه ومقاصده.

### 2. أَجِبْ باختصار:

- ما الدليل على وجود المتشابهات في القرآن؟ وما هو الرد على دعوى عدم وجودها؟
- ما هو وجه الحكمة في وجود المتشابهات في القرآن؟
- اذكر بعض الآيات المتشابهة في صفات الله تعالى وكيفية إرجاعها إلى مثيلاتها من الآيات المحكمة؟



## النسبة بين المتشابه والمبهم والفرق بين عواملهما<sup>(1)</sup>

النسبة بين المتشابه والمبهم هي العموم المطلق؛ لأن كل متشابه مبهم في معناه، وليس كل مبهم متشابهاً، فقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾<sup>(2)</sup> هو من المتشابهات، وقد علته طبقة من الإبهام أيضاً. وأما التشابه فمن جهة نسبة الإضلال إليه سبحانه، وأما الإبهام فمن جهة كيفية حصول ذلك الانشراح والضيق، ولا سيما وجه الشبه في قوله: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾، كيف أن الضال يشبه من يحاول الصعود في أعماق السماء؟ وقد لا تكون الآية المبهمة من المتشابهات، فهي إلى التفسير أحوج منها إلى التأويل؛ كقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾<sup>(3)</sup>، فالآية بأمس حاجة إلى تفسير يجيب على عدة أسئلة يبعثها إبهام في ظاهر الآية: كيف تحقق هذا التعليم الذي باهى الله به ملائكته؟ وما هي الأسماء التي يعود عليها ضمير التأنيث تارة وضمير الجمع المذكر أخرى؟ وكيف استسلمت الملائكة لهذه المباهاة واعترفت بعجزها وقصورها مع الأبد؟.

ويعود الفرق بين تشابه الآية وإبهامها إلى ما بين عوامل الأمرين من اختلاف، حيث من أهم عوامل التشابه هو: دقة المعنى وسمو مستواه عن المستوى العام، مضافاً إلى رقة التعبير وجزالة الأداء؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَمَارِمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾<sup>(4)</sup>؛ إذ لا يخفى لطف هذا التعبير الرقيق عن مفهوم هو من أدق

(1) انظر: معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج3، ص12-13.

(2) سورة الأنعام، الآية: 125.

(3) سورة البقرة، الآية: 31.

(4) سورة الأنفال، الآية: 17.

المفاهيم الإسلامية في الأمر بين الأمرين (لا جبر ولا تفويض)، ومن ثم خفي على غالبية الناس إدراك حقيقته الأصلية، من عدا أولئك الراسخين في العلم، الذين استسهلوا الصعاب بفضل جهودهم في سبيل اكتساب المعالي. وأمّا عوامل الإبهام المحوجة إلى التفسير، فتعود إلى جهات أخرى، منها: غرابة الكلمة عن المؤلف العام؛ نظراً لاختصاص استعمالها ببعض القبائل دون بعض، فجاء القرآن ليوحد اللغة باستعمال جميع لغات العرب، من ذلك: (صَلْدًا)؛ بمعنى (نقيًا) في لغة هذيل... ومنها: إشارات عابرة جاءت في عرض الكلام، بحيث يحتاج فهمها إلى درس عادات ومراجعة تاريخ؛ كالنسيء في سورة التوبة<sup>(1)</sup>، ومنها: تعابير عامة صالحة لمعانٍ لا يُعرف المقصود منها إلا بمراجعة ذوي الاختصاص؛ كالدابة من سورة النمل: ﴿أَخْرَجْنَاهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾<sup>(2)</sup>، ومنها: استعارات بعيدة الأغوار، يحتاج البلوغ إليها إلى سبر وتعمق كثير؛ كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾<sup>(3)</sup>.

هذه نماذج من عوامل الإبهام المحوجة إلى تفسير كاشف، وقد تبين أنها تختلف تماماً عن عوامل التشابه المستدعية لتأويل مقبول. فلا يشتبه مورد أحدهما بالآخر، وإن كانا يشتركان في خفاء المراد بالنظر إلى ذات اللفظ.

(1) سورة التوبة، الآية: 37.

(2) سورة النمل، الآية: 82.

(3) سورة الرعد، الآية: 41.

## ● مصادر الدرس ومراجعته

- 1- القرآن الكريم.
- 2- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، ص91؛ ج3، ص243.
- 3- الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص251، 443.
- 4- الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج1، ص9-10.
- 5- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص5-7، 13-21، 30-32.
- 6- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج1، ص52؛ ج2، ص102-104، 314-341؛ ج3، ص20-23، 29، 32-42، 58-62؛ ج8، ص236-243؛ ج13، ص301-302؛ ج19، ص86-88.
- 7- الطباطبائي، القرآن في الإسلام، ص43، 46، 48.
- 8- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص68-71، 75-76.
- 9- الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، ص215-219، 223-225.
- 10- المجلسي، بحار الأنوار، ج90، باب128، خطبة رسالة النعماني، ص3-4.
- 11- الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج1، باب28، ح39، ص261.
- 12- معرفة، التمهيد في علوم القرآن، ج3، ص71-368.



# التأويل

## موضوعات الدرس

- 1- معنى التأويل.
- 2- التأويل في القرآن.
- 3- هل تأويل القرآن مختص بالله تعالى؟

## أهداف الدرس

- 1- تعزيز الارتباط الوجداني والفكري والمعرفي بالقرآن الكريم.
- 2- معرفة معنى التأويل وحقيقته.
- 3- معرفة معنى التأويل في القرآن وخصائص العالمين به.



## 1. معنى التأويل:

أ. المعنى اللغوي: الهمزة والواو واللام أصلان: ابتداء الأمر، وانتهاءه... ومن هذا الباب: تأويل الكلام؛ وهو عاقبته، وما يؤول إليه؛ وذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾<sup>(1)</sup>. والتأويل من الأول؛ أي: الرجوع إلى الأصل، ومنه: المَوْئِلُ للموضع الذي يرجع إليه؛ وذلك هو ردُّ الشيء إلى الغاية المرادة منه؛ علماً كان أم فعلاً، ففي العلم نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾<sup>(2)</sup>، وفي الفعل نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾<sup>(3)</sup>؛ أي: بيانه؛ الذي غايته المقصودة منه<sup>(4)</sup>.

ب. المعنى الاصطلاحي: اختلف العلماء والمفسرون في تحديد المعنى الاصطلاحي للتأويل، على أقوال عدة<sup>(5)</sup>، منها:

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، م.س، ج1، مادة «أول»، ص158-162.

(2) سورة آل عمران، الآية: 7.

(3) سورة الأعراف، الآية: 53.

(4) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، م.س، مادة «أل»، ص99.

(5) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج3، ص44-49؛ القرآن في الإسلام، م.س، ص49-53.

- التأويل هو التفسير نفسه<sup>(1)</sup>؛ وهو المراد من الكلام.
- ولزام هذا القول أن يكون بعض الآيات القرآنية ممّا لا تنال أفهام عامّة الناس المراد من مداليلها اللفظية، وهو خلاف دعوة القرآن إلى التدبر فيه، وأنّه مُنَزَّل من عند الله ليعقله الناس ويفهموه. ومجرّد كون التأويل مشتملاً على معنى الرجوع وكون التفسير فيه شيء من معنى الرجوع؛ لا يُوجب كون التأويل هو التفسير.
- التأويل هو المعنى المخالف لظاهر اللفظ<sup>(2)</sup>.
- ولزام هذا القول إبطال الاحتجاج الواقع في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾<sup>(3)</sup>؛ حيث يمكن إرجاع كل كلام ظاهره كذب وباطل إلى الصدق والحقّ بالتأويل والصرف عن ظاهره.
- التأويل معنى من معاني الآية، ليس خلاف ظاهر اللفظ، ومرجهه إلى أنّ للآية المتشابهة معانٍ متعدّدة بعضها تحت بعض، منها ما هو تحت اللفظ يناله جميع الأفهام، ومنها ما هو أبعد منه.
- ولزام هذا القول لا يتلاءم مع قوله تعالى في وصف التأويل: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ...﴾؛ فإنّ المعارف العالية والمسائل الدقيقة لا يختلف فيها الأذهان، من حيث التقوى وطهارة النفس، بل من حيث الحدة وعدمها، وإن كانت التقوى وطهارة النفس معيّنين في فهم المعارف الطاهرة الإلهية، لكن ذلك ليس على نحو الدوران والعلية؛ كما هو ظاهر قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ...﴾.
- التأويل ليس من قبيل المعاني المُراد باللفظ، بل هو الأمر العيني الذي يعتمد عليه الكلام.

ولزام هذا القول، على فرض رجوع الضمير في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾

(1) هذا القول منسوب إلى مشهور المتقدمين من العلماء والمفسّرين.

(2) هذا القول منسوب إلى مشهور المتأخرين من العلماء والمفسّرين.

(3) سورة النساء، الآية: 82.

إِلَّا اللَّهُ... ﴿ إلى الكتاب؛ أَنَّ كُلَّ أَمْرٍ خَارِجِيٍّ مُرْتَبِطٌ بِمُضْمُونِ الْكَلَامِ حَتَّى مَصَادِيقِ الْأَخْبَارِ الْحَاكِيةِ عَنِ الْحَوَادِثِ الْمَاضِيَةِ وَالْمُسْتَقْبَلَةِ يُعَدُّ تَأْوِيلًا لِلْكَلَامِ، وَالْحَالُ أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْأَخْبَارِ لَا يَنْحَصِرُ عِلْمُهَا بِاللَّهِ تَعَالَى وَبِالرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ. وَعِلَلًا فَرَضَ رَجُوعَ الضَّمِيرِ إِلَى خُصُوصِ الْمِثْلَابَاتِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى حَصْرِ الْمِثْلَابَةِ الَّتِي لَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ فِي خُصُوصِ آيَاتِ الصِّفَاتِ وَآيَاتِ الْقِيَامَةِ. وَالْوَاقِعُ: أَنَّ لَا وَجْهَ لِحَصْرِ الْمِثْلَابَةِ الَّتِي لَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ فِي آيَاتِ الصِّفَاتِ وَالْقِيَامَةِ؛ فَإِنَّ الْفِتْنَةَ وَالضَّلَالَ كَمَا تَوْجَدُ فِي تَأْوِيلِهَا يَوْجَدُ فِي تَأْوِيلِ غَيْرِهَا مِنْ آيَاتِ الْأَحْكَامِ وَالْقِصَصِ وَغَيْرِهِمَا.

- التَّأْوِيلُ هُوَ الْحَقِيقَةُ الْوَاقِعِيَّةُ<sup>(1)</sup> الَّتِي تَسْتَنْدُ إِلَيْهَا الْبَيِّنَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ؛ مِنْ حُكْمٍ، أَوْ مَوْعِظَةٍ، أَوْ حِكْمَةٍ، وَأَنَّهُ مَوْجُودٌ لْجَمِيعِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ مُحْكَمًا وَمِثْلَابَةً، وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَبِيلِ الْمَفَاهِيمِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهَا بِالْأَلْفَاظِ، بَلْ هُوَ مِنَ الْأُمُورِ الْعَيْنِيَّةِ الْمُتَعَالِيَةِ مِنْ أَنْ يَحِيطَ بِهَا شَبَكَاتُ الْأَلْفَاظِ، وَإِنَّمَا قَيَّدَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَيْدِ الْأَلْفَاظِ؛ لِتَقْرِيبِهَا مِنْ أَذْهَانِنَا بَعْضَ التَّقْرِيبِ؛ فَهِيَ كَالْأَمْثَالِ تُضْرَبُ لِيُقَرَّبَ بِهَا الْمَقَاصِدُ، وَتَوْضُحُ بِحَسَبِ مَا يَنْاسِبُ فَهْمَ السَّامِعِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾<sup>(2)</sup> إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾<sup>(2)</sup>.

## 2. التَّأْوِيلُ فِي الْقُرْآنِ:

وَرَدَتْ مُفْرَدَةُ التَّأْوِيلِ سِتِّ عَشْرَةَ مَرَّةً فِي الْقُرْآنِ<sup>(3)</sup>، وَفِي جَمِيعِ هَذِهِ الْمَوَارِدِ أُرِيدَ بِهَا الْحَقِيقَةُ الْوَاقِعِيَّةُ وَالْخَارِجِيَّةُ الَّتِي تَسْتَنْدُ إِلَيْهَا الْبَيِّنَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ، وَمِنْ هَذِهِ الْمَوَارِدِ:

أ. التَّأْوِيلُ فِي قِصَّةِ النَّبِيِّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ

(1) هَذَا الْقَوْلُ هُوَ لِلْعَلَامَةِ السَّيِّدِ الطَّبَاطِبَائِيِّ قَدْ سَلَّمَ. انْظُرْ: السَّيِّدُ الطَّبَاطِبَائِيُّ، الْمِيزَانُ، فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، م. س. ج. 3، ص. 49.

(2) سُورَةُ الزَّخْرَفِ، الْآيَةُ: 2-4.

(3) رُوحَانِي، الْمَعْجَمُ الْإِحْصَائِيُّ لِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، م. س. ج. 2، ص. 480.

من تأويل الأحاديث... ﴿١﴾، ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾. ﴿٢﴾، ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي... ﴿٣﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ ﴿٤﴾، ﴿... يَتَأَبَّتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلَ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا...﴾ ﴿٥﴾، ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ...﴾ ﴿٦﴾، وقد عبر القرآن الكريم في ثلاثة مواضع من سورة يوسف عن تعبير الرؤيا بكلمة التأويل. والظاهر أن تعبير الرؤيا ليس معنى خلاف الظاهر للرؤيا، بل هو حقيقة خارجية تُرى في النوم بشكل مخصوص؛ كأن رأى يوسف عليه السلام تعظيم أبيه وأمه وأخوته بشكل سجدة الشمس والقمر والنجوم له، ورأى ملك مصر سنوات القحط في صورة سبع بقرات عجاف يأكلن سبعة سمناً، ورأى صاحباً يوسف عليه السلام في السجن الصلب وخدمة الملك في صورة عصر الخمر وحمل الخبز على الرأس تأكل الطير منه.

ب. التأويل في قصة النبي موسى عليه السلام والخضر عليه السلام: قال تعالى: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ ﴿٧﴾، فبعد أن خرق الخضر عليه السلام السفينة وقتل الغلام وهدم الجدار، احتج عليه النبي موسى عليه السلام في كل مرة، فذكر له الخضر عليه السلام السرّ الكامن وراء أفعاله وحقيقة أعماله، وأسماء التأويل.

ج. التأويل في الكيل والوزن: قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ

- (1) سورة يوسف، الآية: 6.
- (2) سورة يوسف، الآية: 21.
- (3) سورة يوسف، الآيتان: 36-37.
- (4) سورة يوسف، الآية: 45.
- (5) سورة يوسف، الآية: 100.
- (6) سورة يوسف، الآية: 101.
- (7) سورة الكهف، الآية: 78.

خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿١﴾، حيث إنَّ المراد بالتأويل في الكيل والوزن هو خصوص وجود وضع اقتصادي في السوق بواسطة البيع والشراء والنقل والانتقال. والتأويل بهذا المعنى ليس معنى خلاف الظاهر من الكيل والوزن، بل هو حقيقة خارجية، وروح أوجِدَتْ في الكيل والوزن تقوى وتضعف بواسطة استقامة المعاملة وعدم استقامتها.

د. التأويل في الاحتكام عند التنازع: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٢﴾﴾. ومن الواضح أنَّ المراد من التأويل في هذه الآية هو ثبات الوحدة وإقامة علاقات روحية في المجتمع. وهذه حقيقة خارجية وليست معنى خلاف الظاهر لردع النزاع.

وغيرها مواضع أخرى من القرآن الكريم وردت فيها مفردة التأويل، وأريد بها الحقيقة الواقعية والخارجية، وليس ما هو من قبيل المعنى والمفهوم من اللفظ. فتأويل كل شيء حقيقة ينبع منها ذلك الشيء، ويكون ذلك الشيء بدوره محققاً. كما أنَّ صاحب التأويل هو محيي التأويل، وظهور التأويل يكون بواسطة صاحب التأويل. وهذا المعنى جارٍ في القرآن الكريم؛ لأنَّ هذا الكتاب المقدس يستمدُّ من منابع حقائق ومعنويات محرّرة من قيد المادّة؛ وهي أعلى مرتبة من الحسّ والمحسوس، وأوسع من قوالب الألفاظ والعبارات التي هي نتيجة حياتنا المادية. فهذه الحقائق والمعنويات بحسب الحقيقة لا يمكن التعبير عنها بألفاظ محدودة، وإنّما هي إلفات للبشرية من عالم الغيب إلى ضرورة استعدادهم للوصول إلى السعادة بواسطة الالتزام بظواهر العقائد الحقّة والأعمال الصالحة، ولا طريق للوصول إلى تلك السعادة إلا بهذه الظواهر، وعندما ينتقل الإنسان إلى العالم الآخر تتجلى له الحقائق

(1) سورة الإسراء، الآية: 35.

(2) سورة النساء، الآية: 59.

المكشوفة، وهذا ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (٢) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ (١)، حيث إن وراء ما نقرأه ونعقله من القرآن أمراً هو من القرآن بمنزلة الروح من الجسد، والمتمثل من المثال؛ وهو الذي يسميه تعالى بالكتاب الحكيم؛ وهو الذي تعتمد وتتكىء عليه معارف القرآن المنزّل ومضامينه، وليس من سنخ الألفاظ المفرقة المقطعة، ولا المعاني المدلول عليها بها. وهذا بعينه هو التأويل المذكور في الآيات المشتملة عليه؛ لانطباق أوصافه ونعوته عليه (2).

### 3. هل تأويل القرآن مختص بالله تعالى؟

اختلف المفسرون في هذه المسألة، فمنهم من ذهب إلى اختصاص تأويل القرآن بالله تعالى، ومنهم من ذهب إلى أن الراسخين في العلم لهم نصيب من العلم بتأويل القرآن.

ومنشأ الخلاف الواقع بينهم يرجع إلى اختلافهم في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَمَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (3)، وهل أن الواو في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَمَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ هي للعطف أم للاستئناف؟

والواقع: أن الآية بقرينة صدرها وذيلها وما تتلوها من الآيات إنما هي في مقام بيان انقسام الكتاب إلى: المحكم والمتشابه، وتفرق الناس في الأخذ بها، فهم بين

(1) سورة الزخرف، الآيات: 2-4.

(2) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج3، ص54؛ القرآن في الإسلام، م.س، ص51-55.

(3) سورة آل عمران، الآية: 7.

مائِل إلى اتِّباع المتشابه لزيغ في قلبه، وثابت على اتِّباع المحكم والإيمان بالمتشابه لرسوخ في علمه، فإنَّما القصد الأوَّل في ذكر الراسخين في العلم بيان حالهم وطريقتهم في الأخذ بالقرآن ومدحهم فيه قبال ما ذُكر من حال الزائغين وطريقتهم وذمِّهم، والزائد على هذا القدر خارج عن القصد الأوَّل، ولا دليل على تشريكهم في العلم بالتأويل مع ذلك، فيبقى الحصر المدلول عليه بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ من غير ناقض ينقضه؛ من عطف، أو استثناء، وغير ذلك، فالذي تدلُّ عليه الآية هو انحصار العلم بالتأويل فيه تعالى واختصاصه به. لكنَّه لا ينافي دلالة دليل منفصل يدلُّ على علم غيره تعالى به؛ بإذنه؛ كما في نظائره؛ مثل: العلم بالغيب: قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (1)، وقال تعالى: ﴿... إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ...﴾ (2)، وقال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ...﴾ (3)؛ فدلَّ جميع ذلك على الحصر، ثمَّ قال تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٦٦) إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (4)؛ فأثبت ذلك لبعض مَنْ هو غيره؛ وهو من ارتضى من رسول؛ ولذلك نظائر في القرآن، ومن هذه النظائر علم التأويل، حيث قال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (5). ويظهر جلياً من هذه الآيات أنَّ للقرآن الكريم مقامان: مقام مكنون محفوظ من المسّ، ومقام التنزيل الذي يفهمه كلُّ الناس. والفائدة الزائدة التي نستفيدها من هذه الآيات ولم نجدها في الآيات السابقة هي الاستثناء الوارد في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ الدالُّ على أنَّ هناك بعض مَنْ يمكن أن يدرك حقائق

(1) سورة النمل، الآية: 65.

(2) سورة يونس، الآية: 20.

(3) سورة الأنعام، الآية: 59.

(4) سورة الجن، الآيتان: 26-27.

(5) سورة الواقعة، الآيات: 75-80.

القرآن وتأويله. وهذا الإثبات لا ينافي النفي الوارد في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾؛ لأنَّ ضمَّ أحدهما إلى الأخرى ينتج الاستقلال والتبعية؛ أي يُعرف منها استقلال علمه تعالى بهذه الحقائق، ولا يعرفها أحد إلا بإذنه عزَّ شأنه وبتعليم منه. وبضميمة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾<sup>(1)</sup> الوارد في حقَّ أهل البيت عليهم السلام؛ بحسب روايات متواترة، نعلم أنَّ النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام هم المطهَّرون العالمون بتأويل القرآن الكريم<sup>(2)</sup>. وأفضل الراسخين في العلم هو: رسول الله ﷺ، ثمَّ الإمام علي عليه السلام، ثمَّ الأئمة عليهم السلام من ولده: عن الإمام الباقر عليه السلام: «أفضل الراسخين في العلم: رسول الله ﷺ، قد علَّم جميع ما أنزل الله في القرآن من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يُعلِّمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله»<sup>(3)</sup>. وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ الله علَّم نبيَّه التنزيل والتأويل، فعلم رسول الله ﷺ علياً، وعلمنا، والله»<sup>(4)</sup>. وعنه عليه السلام -أيضاً-: «نحن الراسخون في العلم، فنحن نعلم تأويله»<sup>(5)</sup>.

(1) سورة الأحزاب، الآية: 33.

(2) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج3، ص49-55: القرآن في الإسلام، م.س، ص56-57.

(3) القمي، تفسير القمي، م.س، ج1، ص96-97.

(4) الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج7، كتاب الأيمان...، باب ما لا يلزم من الأيمان...، ح15، ص442.

(5) م.ن، ج1، كتاب الحجَّة، باب أنَّ الراسخين في العلم هم الأئمة عليهم السلام، ح1، ص213.

## الأفكار الرئيسة

- 1- التأويل هو الحقيقة الواقعية التي تستند إليها البيانات القرآنية، وليس من قبيل المفاهيم المدلول عليها بالألفاظ، بل هو من الأمور العينية المتعالية من أن يحيط بها شبكات الألفاظ.
- 2- وردت مفردة التأويل ست عشرة مرة في القرآن، وأريد في جميعها الحقيقة الواقعية التي تستند إليها البيانات القرآنية.
- 3- إن وراء ما نقرأه ونعقله من القرآن أمراً هو من القرآن بمنزلة الروح من الجسد، والمتمثل من المثال؛ وهو الذي يسميه تعالى بالكتاب الحكيم؛ وهو الذي تعتمد وتتكىء عليه معارف القرآن.
- 4- إن النبي ﷺ وأهل بيته  هم المطهرون العالمون بتأويل القرآن الكريم.

## فكر وأجب

### 1. أجب بـ «صح» أو «خطأ»:

- التأويل هو باطن الآية، كما أن التفسير هو ظاهرها.
- وراء ما نقرأه ونعقله من القرآن حقيقة متعالية تعتمد وتتكىء عليها معارفه.
- أهل البيت  عالمون بالتأويل لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾.

### 2. أجب باختصار:

- عدد أبرز المعاني المذكورة في معنى التأويل؛ مبيناً المعنى الصحيح منها؟
- اذكر أنموذجين من الاستعمال القرآني لمفردة «التأويل» مبيناً مراده منها؟
- هل تأويل القرآن مختص بالله تعالى؟

## رواية مأثورة في كيفية تأويل المتشابهات وإرجاعها إلى المحكمات<sup>(1)</sup>

روي عن هشام بن الحكم أنه قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، إذ دخل عليه معاوية بن وهب وعبد الملك بن أعين، فقال له معاوية ابن وهب: يا ابن رسول الله! ما تقول في الخبر الذي روي أن رسول الله ﷺ رأى ربه؟ على أي صورة رآه؟ وعن الحديث الذي رواه أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة؟ على أي صورة يرونه؟ فتبسّم عليه السلام، ثم قال: يا معاوية ما أقبح بالرجل يأتي عليه سبعون سنة أو ثمانون سنة يعيش في ملك الله، ويأكل من نعمه، ثم لا يعرف الله حق معرفته! يا معاوية! إن محمداً ﷺ لم يرَ الربّ تبارك وتعالى بمشاهدة العيان، وإنّ الرؤية على وجهين: رؤية القلب، ورؤية البصر، فمن عنى برؤية القلب؛ فهو مصيب، ومن عنى برؤية البصر؛ فقد كفر بالله وبآياته؛ لقول رسول الله ﷺ: من شبه الله بخلقه؛ فقد كفر. ولقد حدثني أبي، عن أبيه، عن الحسين بن علي قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام، فقيل: يا أبا رسول الله! هل رأيت ربك؟ فقال: وكيف أعبد من لم أره؟ لم تره العيون بمشاهدة العيان، ولكن رآته القلوب بحقائق الإيمان. فإذا كان المؤمن يرى ربه بمشاهدة البصر؛ فإنّ كلّ من جاز عليه البصر والرؤية؛ فهو مخلوق، ولا بدّ للمخلوق من الخالق؛ فقد جعلته إذا محدثاً مخلوقاً، ومن شبهه بخلقه؛ فقد اتّخذ مع الله شريكاً. ويلهم أولم يسمعوا قول الله تعالى: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، وقوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرْنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرْنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾؟ وإنما طلع من نوره على الجبل؛ كضوء يخرج من سمّ الخياط، فدكدكت الأرض، وصعقت الجبال، ﴿وَحَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾؛ أي ميتاً، ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ﴾، وردّ عليه روحه، قال: ﴿سُبْحَنَكَ بُتُّ إِلَيْكَ﴾ من قول من زعم أنك ترى، ورجعت إلى معرفتي بك أن الأبصار لا تدركك ﴿وَأَنَا أَوَّلُ

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، م.س، ج4، كتاب أبواب تأويل الآيات...، باب 5 نفي الرؤية وتأويل الآيات فيها، ص54-56.

الْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَأَوَّلَ الْمُقَرَّرِينَ بِأَنَّكَ تَرَى وَلَا تُرَى، وَأَنْتَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى. ثُمَّ قَالَ ﷺ: إِنَّ أَفْضَلَ الْفَرَائِضِ وَأَوْجِبُهَا عَلَى الْإِنْسَانِ مَعْرِفَةُ الرَّبِّ، وَالْإِقْرَارُ لَهُ بِالْعِبُودِيَّةِ، وَحَدِّ الْمَعْرِفَةِ: أَنْ يَعْرِفَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ، وَأَنْ يَعْرِفَ أَنَّهُ قَدِيمٌ مُثَبَّتٌ مُوجُودٌ غَيْرُ فَاقِدٍ، مُوصُوفٌ مِنْ غَيْرِ شَبِيهِ وَلَا مُبْطَلٌ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، وَبَعْدَهُ مَعْرِفَةُ الرَّسُولِ ﷺ وَالشَّهَادَةُ بِالنَّبِوَّةِ. وَأَدْنَى مَعْرِفَةِ الرَّسُولِ ﷺ: الْإِقْرَارُ بِنَبِوَّتِهِ، وَأَنْ مَا أَتَى بِهِ مِنْ كِتَابٍ أَوْ أَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ؛ فَذَلِكَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَبَعْدَهُ مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ ﷺ الَّذِي بِهِ تَأْتَمُّ بِنَعْتِهِ وَصِفَتِهِ وَاسْمِهِ فِي حَالِ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَأَدْنَى مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ ﷺ أَنَّهُ عَدْلُ النَّبِيِّ ﷺ؛ إِلَّا دَرَجَةُ النَّبِوَّةِ، وَوَارِثُهُ، وَأَنْ طَاعَتَهُ طَاعَةَ اللَّهِ وَطَاعَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالتَّسْلِيمُ لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ، وَالرَّدُّ إِلَيْهِ، وَالْأَخْذُ بِقَوْلِهِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الْإِمَامَ ﷺ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: عَلِيٌّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَبَعْدَهُ الْحَسَنُ، ثُمَّ الْحُسَيْنُ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ أَنَا، ثُمَّ بَعْدِي مُوسَى ابْنِي، وَبَعْدَهُ عَلِيُّ ابْنِهِ، وَبَعْدَ عَلِيٍّ مُحَمَّدُ ابْنِهِ، وَبَعْدَ مُحَمَّدٍ عَلِيُّ ابْنِهِ، وَبَعْدَ عَلِيٍّ الْحَسَنُ ابْنَهُ، وَالْحُجَّةُ مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ. ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاوِيَةُ جَعَلْتُ لَكَ أَصْلًا فِي هَذَا؛ فَاعْمَلْ عَلَيْهِ، فَلَوْ كُنْتُ تَمُوتُ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ؛ لَكَانَ حَالُكَ أَسْوَأَ الْأَحْوَالِ؛ فَلَا يَغْرُنْكَ قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُرَى بِالْبَصَرِ! وَقَدْ قَالُوا أَعْجَبَ مِنْ هَذَا، أَوَلَمْ يَنْسِبُوا آدَمَ ﷺ إِلَى الْمَكْرُوهِ؟ أَوَلَمْ يَنْسِبُوا إِبْرَاهِيمَ ﷺ إِلَى مَا نَسَبُوهُ؟ أَوَلَمْ يَنْسِبُوا دَاوُدَ ﷺ إِلَى مَا نَسَبُوهُ مِنْ حَدِيثِ الطَّيْرِ؟ أَوَلَمْ يَنْسِبُوا يُوسُفَ الصَّدِيقَ ﷺ إِلَى مَا نَسَبُوهُ مِنْ حَدِيثِ زَلِيخَا؟ أَوَلَمْ يَنْسِبُوا مُوسَى ﷺ إِلَى مَا نَسَبُوهُ مِنَ الْقَتْلِ؟ أَوَلَمْ يَنْسِبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَا نَسَبُوهُ مِنْ حَدِيثِ زَيْدٍ؟ أَوَلَمْ يَنْسِبُوا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ إِلَى مَا نَسَبُوهُ مِنْ حَدِيثِ الْقَطِيفَةِ؟ إِنَّهُمْ أَرَادُوا بِذَلِكَ تَوْيِيخَ الْإِسْلَامِ؛ لِيَرْجِعُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، أَعْمَى اللَّهُ أَبْصَارَهُمْ كَمَا أَعْمَى قُلُوبَهُمْ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.



## ● مصادر الدرس ومراجعته

- 1- القرآن الكريم.
- 2- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، ص158-162.
- 3- الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص99.
- 4- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج3، ص44-55.
- 5- القرآن في الإسلام، ص49-57.
- 6- روحاني، المعجم الإحصائي لألفاظ القرآن الكريم، م.س، ج2، ص480.
- 7- القمي، تفسير القمي، ج1، ص96-97.
- 8- الكليني، الكافي، ج1، كتاب الحجّة، باب أنّ الراسخين في العلم هم الأئمة عليهم السلام، ح1، ص213؛ ج7، كتاب الأيمان...، باب ما لا يلزم من الأيمان...، ح15، ص442.



## مصادر الكتاب ومراجعته

- القرآن الكريم.
- ابن الجزري، محمد: النشر في القراءات، تصحيح ومراجعة محمد علي الضباع، لاط، مصر، المكتبة التجارية الكبرى؛ مطبعة مصطفى محمد، لات.
- ابن الجزري، محمد: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، مراجعة محمد حبيب الشنقيطي؛ أحمد محمد شاكر، لاط، مصر، مكتبة القدسي؛ المطبعة الوطنية الإسلامية بالأزهر الشريف، 1350هـ.ق.
- ابن النديم، محمد بن إسحاق، كتاب الفهرست، تحقيق رضا تجدد، لاط، طهران، لان، لات.
- ابن بابويه، محمد بن علي بن الحسين (الصدوق): الاعتقادات في دين الإمامية، تحقيق عصام عبد السيد، ط2، بيروت، دار المفيد، 1414هـ.ق / 1993م.
- ابن بابويه، محمد بن علي بن الحسين (الصدوق): التوحيد، تصحيح وتعليق هاشم الحسيني الطهراني، لاط، قم المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، لات.
- ابن بابويه، محمد بن علي بن الحسين (الصدوق): علل الشرائع، تقديم محمد صادق بحر العلوم، لاط، النجف الأشرف، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعاتها، 1385هـ.ق / 1966م.
- ابن بابويه، محمد بن علي بن الحسين (الصدوق): عيون أخبار الرضا عليه السلام، تصحيح وتعليق وتقديم حسين الأعلمي، لاط، بيروت، مؤسسة الأعلمي، 1404هـ.ق / 1984م.
- ابن بابويه، محمد بن علي بن الحسين (الصدوق): معاني الأخبار، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، لاط، قم المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة

- لجماعة المدرّسين بقم المقدّسة، 1379هـ.ق / 1338هـ.ش.
- ابن بابويه، محمد بن علي (الصدوق): كمال الدين وتمام النعمة، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، لاط، قم المقدّسة، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدّسة، 1405هـ.ق / 1363هـ.ش.
- ابن جزي، محمد بن أحمد: التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق عبد الله الخالدي، لاط، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، لات.
- ابن حنبل، أحمد: مسند أحمد، لاط، بيروت، دار صادر، لات.
- ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، لاط، بيروت، دار صادر، لات.
- ابن شهر آشوب، محمد بن علي: مناقب آل أبي طالب عليه السلام، تصحيح وشرح ومقابلة لجنة من أساتذة النجف الأشرف، لاط، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، 1376هـ.ق / 1956م.
- ابن فارس، أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، لاط، لام، مكتب الإعلام الإسلامي، 1404هـ.ق.
- الإحصائي، ابن أبي جمهور: عوالي اللئالي، تقديم شهاب الدين النجفي المرعشي؛ تحقيق مجتبى العراقي، ط1، قم المقدّسة، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام، 1403هـ.ق / 1983م.
- الإربلي، علي: كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، ط2، بيروت، دار الأضواء، 1405هـ.ق / 1985م.
- الأصفهاني، الراغب: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان داوودي، قم المقدّسة، نشر طليعة النور؛ مطبعة سليمان زاده، 1427هـ.ق.
- الأمين، محسن: أعيان الشيعة، تحقيق وتخريج حسن الأمين، لاط، بيروت، دار التعارف، لات.
- الأهوازي، ابن السكّيت: الكنز اللغوي، لاط، بيروت، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، لات.

- البرقي، أحمد بن محمد بن خالد: المحاسن، تحقيق جلال الدين الحسيني (المحدث)، ط1، طهران، دار الكتب الإسلامية؛ مطبعة رنكين، 1370 هـ.ق / 1330 هـ.ش.
- البلاغي، محمد جواد: آلاء الرحمن في تفسير القرآن، صيدا، مطبعة العرفان، 1352 هـ.ق / 1933 م.
- الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، تحقيق وتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان، ط2، بيروت، دار الفكر، 1403 هـ.ق / 1983 م.
- الحكيم، محمد باقر: علوم القرآن، ط3، قم المقدسة، مجمع الفكر الإسلامي؛ مؤسسة الهادي، 1417 هـ.ق.
- الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تحقيق حسن زاده آملی، ط7، قم المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، 1417 هـ.ق.
- الإمام الخامنئي، علي: الفكر الأصیل.
- الإمام الخميني، روح الله: الآداب المعنوية للصلاة، ترجمة وشرح وتعليق أحمد الفهري، ط2، بيروت، مؤسسة الأعلمي، 1406 هـ.ق / 1986 م.
- الإمام الخميني، روح الله: أنوار الهداية، تحقيق ونشر مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني قدس سره، ط1، إيران، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، 1413 هـ.ق / 1372 هـ.ش.
- الخميني، روح الله: منهجية الثورة الإسلامية (مقتطفات من أفكار الإمام الخميني قدس سره وآرائه)، طهران، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني قدس سره.
- الدينوري، ابن قتيبة: غريب الحديث، تحقيق عبد الله الجبوري، ط1، قم المقدسة، دار الكتب العلمية، 1408 هـ.ق.
- الذهبي، محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، إشراف وتخريج شعيب الأرناؤوط، تحقيق مأمون الصاغري، ط9، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1413 هـ.ق / 1993 م.
- الرومي، فهد بن عبد الرحمن: دراسات في علوم القرآن، ط14، الرياض، مكتبة

- الملك فهد الوطنية، 1426هـ.ق.
- الزرقاني، عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق فواز أحمد زمرلي، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1415هـ.ق/1995م.
- الزركشي، بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، لام، دار إحياء الكتب العربية؛ عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، 1376هـ.ق/1957م.
- السامرائي، إبراهيم: التطور اللغوي التاريخي، ط3، بيروت، دار الأندلس، 1983م.
- السجستاني، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام، ط1، بيروت، دار الفكر، 1410هـ.ق/1990م.
- السجستاني، سليمان بن الأشعث: كتاب المصاحف، تصحيح آرثر جفري، ط1، بغداد، مكتبة المثنى؛ مصر، مكتبة الخانجي؛ المطبعة الرحمانية، 1355هـ.ق/1936م.
- السيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق سعيد المندوب، ط1، بيروت، دار الفكر، 1416هـ.ق/1996م.
- السيوطي، جلال الدين: الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور، لاط، بيروت، دار المعرفة، لات.
- الشاذلي، إبراهيم (سيد قطب): التصوير الفني في القرآن، ط16، القاهرة، دار الشروق، 1423هـ.ق/2002م.
- الشافعي، علي بن الحسن (ابن عساكر): تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، لاط، بيروت، دار الفكر، 1415هـ.ق.
- الشيباني، علي بن أبي الكرم (ابن الأثير): الكامل في التاريخ، لاط، بيروت، دار صادر، 1386هـ.ق/1966م.
- الصالح، صبحي: مباحث في علوم القرآن، ط26، بيروت، دار العلم للملايين، 2005م.

- الصفار، محمد بن الحسن: بصائر الدرجات، تصحيح وتعليق وتقديم حسن كوجه باغي، لاط، طهران، منشورات الأعلمي؛ مطبعة الأحمدى، 1404هـ.ق/ 1362هـ.ش.
- السيد الطباطبائي، محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن، لاط، قم المقدسة، مؤسسه النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، لات.
- الطبراني، سليمان بن أحمد: مسند الشاميين، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط2، بيروت، مؤسسه الرسالة، 1417هـ.ق/ 1996م.
- الطبرسي، الفضل بن الحسن: الاحتجاج، تعليق محمد باقر الخراسان، لاط، النجف الأشرف، دار النعمان، 1386هـ.ق/ 1966م.
- الطبرسي، الفضل بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحققين، ط1، بيروت، مؤسسه الأعلمي، 1415هـ.ق/ 1995م.
- الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تقديم خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار، لاط، بيروت، دار الفكر، 1415هـ.ق/ 1995م.
- الطريحي، فخر الدين: مجمع البحرين، ط2، طهران، نشر مرتضوي؛ مطبعة چاپخانه طراوت، 1362هـ.ش.
- الطهراني، آغا بزرك: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط2، بيروت، دار الأضواء، لات.
- الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن: الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسه البعثة، ط1، قم المقدسة، دار الثقافة، 1414هـ.ق.
- الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن: التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح أحمد قصير العاملي، ط1، إيران، مكتب الإعلام الإسلامي، 1409هـ.ق.
- الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن: تهذيب الأحكام، تحقيق وتعليق حسن الموسوي الخراسان، ط3، طهران، دار الكتب الإسلامية؛ مطبعة خورشيد، 1364هـ.ش.

- الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن: رجال الطوسي، تحقيق جواد القيومي الإصفهاني، ط1، قم المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، 1415هـ.ق.
- العسقلاني، أحمد بن علي (ابن حجر): الإصابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود؛ علي محمد معوض، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ.ق.
- العسقلاني، أحمد بن علي (ابن حجر): تهذيب التهذيب، ط1، بيروت، دار الفكر، 1404هـ.ق / 1984م.
- العسقلاني، أحمد بن علي (ابن حجر): فتح الباري، ط2، بيروت، دار المعرفة، لات.
- العسكري، مرتضى: معالم المدرستين، لاط، بيروت، مؤسسة النعمان، 1410هـ.ق / 1990م.
- العكبري، محمد بن النعمان (المفيد): الإرشاد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام، لتحقيق التراث، ط2، بيروت، دار المفيد، 1414هـ.ق / 1993م.
- العلوي، (الشريف الرضي): نهج البلاغة (الجامع لخطب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ورسائله وحكمه)، شرح محمد عبده، ط1، قم المقدسة، دار الذخائر؛ مطبعة النهضة، 1412هـ.ق / 1370هـ.ش.
- العلوي، (الشريف الرضي): نهج البلاغة (الجامع لخطب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ورسائله وحكمه)، شرح ابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، لام، دار إحياء الكتب العربية؛ عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، 1378هـ.ق / 1959م.
- العياشي، محمد بن مسعود: تفسير العياشي، تحقيق وتصحيح وتعليق هاشم الرسولي المحلاتي، لاط، طهران، المكتبة العلمية الإسلامية، لات.
- القرآن في الإسلام، تعريب أحمد وهبي، ط1، بيروت، دار الولا، 1422هـ.ق / 2001م.
- القمي، علي بن إبراهيم: تفسير القمي، تصحيح وتعليق وتقديم طيب الموسوي

الجزائري، لاط، لام، مطبعة النجف، 1387 هـ.ق.

- الشيخ الكليني، محمد بن يعقوب: الكافي، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، ط4، طهران، دار الكتب الإسلامية؛ مطبعة حيدري، 1365 هـ.ش.
- المتقي الهندي، علي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبط وتفسير بكري حياني، تصحيح وفهرسة صفوة السقا، لاط، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1409 هـ.ق / 1989 م.
- المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، تحقيق عبد الرحيم الربّاني الشيرازي؛ محمد الباقر البهبودي، ط2، بيروت، مؤسسة الوفاء؛ دار إحياء التراث العربي، 1403 هـ.ق / 1983 م.
- المحمّدي، فتح الله (نजारزادكان): سلامة القرآن من التحريف وتفنيد الافتراءات على الشيعة الإمامية...، لاط، طهران، نشر مؤسسة فرهنگي وهنري مشعر، 1424 هـ.ق.
- المغربي، عبد الرحمن (ابن خلدون): المقدمة، لاط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، لات.
- النوري، حسين: مستدرك الوسائل، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، لاط، بيروت، لات.
- النيسابوري، أبو عبد الله: المستدرك على الصحيحين، إشراف يوسف عبد الرحمن المرعشلي، لاط، لام، لان، لات.
- النيسابوري، محمد بن الفتال: روضة الواعظين، تقديم محمد مهدي السيد حسن الخرسان، لاط، قم المقدسة، منشورات الشريف الرضي، لات.
- النيسابوري، مسلم: الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، لاط، بيروت، دار الفكر، لات.
- الهاللي، سليم بن قيس: كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني، ط1، إيران، نشر دليل ما؛ مطبعة نكارش، 1422 هـ.ق / 1380 هـ.ش.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب: تاريخ اليعقوبي، لاط، بيروت، دار صادر، لات.

- تفسير الإمام العسكري عليه السلام، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ط1، قم المقدسة، نشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام؛ مطبعة مهر، 1409 هـ.ق.
- حميد الله، محمد: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط5، بيروت، دار النفائس، 1405 هـ.ق / 1985 م.
- روحاني، محمود: المعجم الإحصائي لألفاظ القرآن الكريم، ط1، مشهد المقدسة، مؤسسة الأستانة الرضوية المقدسة، 1372 هـ.ق / 1987 م.
- شرف الدين، عبد الحسين: الفصول المهمة في تأليف الأئمة، ط1، لام، نشر قسم الإعلام الخارجي لمؤسسة البعثة، لات.
- كاشف الغطاء، جعفر: كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، تحقيق ونشر مكتب الإعلام الإسلامي، ط1، قم المقدسة، 1422 هـ.ق / 1380 هـ.ش.
- كاشف الغطاء، محمد حسين: أصل الشيعة وأصولها، تحقيق علاء آل جعفر، ط1، مؤسسة الإمام علي عليه السلام؛ مطبعة ستاره، 1415 هـ.ق.
- مجموعة من المحدثين: الأصول الستة عشر، أصل حسين بن عثمان بن شريك العامري، ط2، قم المقدسة، دار الشبستري للمطبوعات؛ مطبعة مهديه، 1405 / 1363 هـ.ش.
- معرفة، محمد هادي: التمهيد في علوم القرآن، ط3، قم المقدسة، مؤسسة التمهيد؛ مطبعة ستاره، 1432 هـ.ق / 2011 م.
- وافي، علي عبد الواحد: علم اللغة، ط9، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ومطبعاتها، لات.

# دروس في علوم القرآن



1001066



جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

بيروت - لبنان - المعمورة - الشارع العام

تلفون: 01/471070 فاكس: 01/476142

[www.almaaref.org](http://www.almaaref.org)

Email: [info@almaaref.org](mailto:info@almaaref.org)